وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ / الدراسات العليا

# اضطرابات مصر في عهد المأمون العباسي(١٩٨– ٢١٨هـ/٨١٣ – ٨٣٣م)

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

من قبل الطالب

عدنان فليح حسن جوير

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتورة

مها عبد الرحمن حسين الزيدي

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

**Abstract**

The Abbasid era, in general, represents a pivotal stage in Islamic history, characterized by profound political, economic, social, and cultural transformations. During this period, the Islamic provinces experienced intense internal and external interactions that impacted their structure and stability. Among these provinces, Egypt held a central place in these historical transformations, owing to its strategic location and geographical position linking the East and the West, in addition to its abundant natural and human resources. These factors rendered Egypt a key province in the political and economic system of the Abbasid Caliphate. Ensuring stability and proper administration in Egypt was therefore a primary objective of the Abbasid caliphs, particularly given Egypt's significance as one of the main contributors to the state treasury and a critical hub for securing trade and communication routes between the Abbasid capital, Baghdad, and the regions of the Hijaz, the Levant, and Africa. Furthermore, Egypt emerged as a prominent intellectual center that attracted scholars across various disciplines, making it one of the pillars of Islamic civilization. All of this shaped the nature of its relationship with the Abbasid state and motivated the Caliphate to appoint powerful governors, although this same prominence also made it vulnerable to unrest whenever administrative control weakened or the interests of the local population diverged from those of the central Abbasid authority.

The reign of Caliph ʿAbdullāh al-Maʾmūn (198–218 A.H. / 813–833 A.D.) is considered one of the periods during which signs of political, economic, and social unrest in Egypt became particularly evident. Although al-Maʾmūn's era is generally associated with a flourishing of knowledge and intellectual debate—especially in Baghdad—Egypt simultaneously witnessed several waves of rebellion and disorder. Some of these disturbances had political and economic

dimensions, while others stemmed from religious, social, tribal, or even separatist ambitions.

These disturbances posed a genuine threat to the Abbasid state on multiple fronts. As a result, Caliph al-Maʾmūn sought to implement the necessary measures to reintegrate Egypt into the fold of the Abbasid Caliphate. To explore the implications and challenges of these measures, the current study was undertaken under the title:

**"The Unrest in Egypt during the Reign of al-Maʾmūn al-ʿAbbāsī (198–218 A.H. / 813–833 A.D.)."**

This study aims to shed light on this critical period in Egypt's history through a systematic analysis of the events and incidents related to revolts, rebellions, and the administrative and military struggles that occurred under Caliph al-Maʾmūn's rule. It also attempts to trace the Abbasid Caliphate's policies in addressing these disturbances and to interpret the evolving relationship between the central authority in Baghdad and the province of Egypt—particularly in light of the successive appointments of governors and the divergence in their approaches.

Due to the nature of the subject, the study has been divided into three chapters, preceded by an introduction that outlines the significance of the topic, presents the main sources and modern references consulted, and concludes with the key findings. This is followed by an appendix, a list of references used, and an abstract in English.

**Chapter One**, titled *"The Historical Geography of Egypt: A Study of the Foundational Elements of Egypt's Structure"*, includes: The origin of Egypt's name, Egypt in the Qur'an and Hadith, geographical location, topographical features, Egyptian cities, water resources, Egyptian ports, the climate, and the political structure and administrative divisions. Additionally , the economic aspects, social structure and scientific and cultural activity in Egypt.

# الفصل الأول

# الجغرافية التاريخية لمصر

# دراسة في المرتكزات الاساسية لهيكلية مصر

**اولاً: التسمية:**

عرفت مصر بتسميات عدة نسبة للاختلاف في سبب التسمية عبر العصور التاريخية المختلفة ومن أبرزها مصر نسبة الى مصرايم بن حام بن نوح (عليه السلام) الذي سكن البلد بعد الطوفان[١]، وهناك رأي اخر قائم على أن تسمية مصر نسبة الى :" **مصر بن بنصر بن حام بن نوح وهو اسم أعجمي لا ينصرف وقيل: هي اسم عربيّ مشتق فأمّا من ذهب إلى أنّ مصر اسم أعجميّ فإنه استدل بما رواه أهل العلم بالأخبار من نزول مصر بن بنصر بهذه الأرض وقسمها بين أولاده فعرفت به**"[٢]، ويضيف القلقشندي (ت:٨٢١هـ) قائلاً " **دعا نوح (عليه السلام) لأبنه بيصر بن حام وهو أبو مصر الذي سميت مصر على اسمه فقال: اللهم إنه قد أجاب دعوتي، فبارك فيه وفي ذريته، وأسكنه الأرض الطيبة المباركة التي هي أمّ البلاد**" [٣].

وأشار المقريزي (ت: ٨٤٥هـ) بأنه: " **أسم لا ينصرف في معرفة لأنه اسم مذكر سميت به هذه المدينة، واجتمع فيه التأنيث والتعريف فمعناه الصرف، وهي عندنا مشتقة عن مصرت الشاه إذا أخذت من ضرعها اللبن فسميت مصر لكثرة ما فيها من خير، مما ليس في غيرها، فلا يخلو سكانها من خير يدر عليه منه كالشاة التي ينتفع بلبنها وصوفها وولادتها**"[٤] .

---

(١) ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين بن عبدالله الرومي (ت:٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، ط٢، دار صادر، (بيروت –١٩٩٥م)، ج٥، ص١٣٧ ؛ ابن عبد الحق، بن عبد المؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي (ت:٧٣٩هـ )، **مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع**، ط١، دار الجيل، (بيروت – ١٤١٢هـ)، ج٣، ص١٢٢٧ .

(٢) المقريزي، ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت:٨٤٥هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار**، ط١، دار الكتب العلمية، ( بيروت – ١٤١٨هـ )، ج١، ص٣٦ .

(٣) ابو العباس أحمد بن علي بن احمد القاهري، **صبح الاعشى في صناعة الانشا**، دار الكتب العلمية، (بيروت – د ت)، ج٣، ص٣٥١ .

(٤) الخطط، ج١، ص٤١ .

وأن كلمة مصر في اللغة التي ذكرتها بعض المصادر العربية هو " **الكورة** [١]، **والجمع أمصار. ومصروا الموضع: جعلوه مصرا وتمصر المكان: صار مصرا. ومصر: مدينة بعينها، سميت بذلك لتمصرها** " [٢] .

وكما يقال: " **ان مصر خزائن الارض كلها، فمن أراد بها سوءاً قصمه الله**" [٣]، أذ تعد مصر من البلدان الغنية بمواردها وبثرواتها، لذلك سميت مصر ام خنور، لكثرة خيرها [٤] .

وقد اطلق الجغرافيون العرب كلمة الاقليم على مصر كونها تضم مدن وقرى كثيرة فقد ذكر المقدسي (ت:٣٨٠هـ) " **هذا هو الإقليم الذي افتخر به فرعون على الورى، وقام على يد يوسف بأهل الدنيا فيه آثار الأنبياء، والتيه[٥]، وطور سينا[٦]،**

---

(١) **الكورة** : بضم الحرف الاول ومعناها المدينة . الزبيدي ، أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت:١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح : مجموعة من المحققين، دار الهداية (د . م – م . ت)،، ج١٤، ص٧٧ .

(٢) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت:٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد هنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ٢٠٠٠ م )، ج٨، ص٣٢٣– ٣٢٤ ؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط٣، دار صادر، (بيروت – ١٤١٤ هـ )، ج٥، ص١٧٦ .

(٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر ( ت:٩١١هـ )، **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة – ١٣٨٧هـ )، ج١، ص٢١ .

(٤) البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت:٤٨٧هـ )، **معجم ما أستجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط٣، عالم الكتب، ( بيروت – ١٤٠٣ هـ )، ج٢، ص٥١٤ ؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٣ .

(٥) **التيه** : وهو الموضع الذي ضل فيه موسى بن عمران، (عليه السلام)، وقومه، وهي أرض بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٦٩ .

(٦) **طور سينا** : وهو جبل عظيم يقع شبه جزيرة سيناء وهو موضع مقدس ارتبط بنزول الوحي على النبي النبي موسى(عليه السلام) . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٢٠ .

**ومشاهد يوسف وعجائب موسى، واليه هاجرت مريم بعيسى، وقد كرر الله في القرآن ذكره، وأظهر للخلق فضله، أحد جناحي الدنيا، ومفاخره فلا تحصى، مصره قبة الإسلام ونهره اجل الأنهار وبخيراته تعمر الحجاز وبأهله يبهج موسم الحاج وبره يعم الشرق والغرب قد وضعه الله بين البحرين ،وأعلى ذكره في الخافقين..."**[١] .

وكذلك سميت مصر لأنها الحد فأشار ابن الفقيه (ت:٣٦٥هـ) الى ذلك ما نصه: "**سميت مصر لآنها الحد واهل هجر يكتبون في كثير وطنهم اشترى جميع الدار بمصورها اي بحدوها** "[٢]، في حين اشار القلقشندي (ت: ٨٢١هـ) الى سبب آخر في هذه التسمية ما نصه " **ويجوز أن تكون سميت مصر لكونها حدا فاصلا بين بلاد المشرق والمغرب إذ المصر في أصل لغة العرب اسم للحد بين الأرضين كما قاله القضاعي**[٣]**، ومنه قول أهل هجر اشتريت الدار بمصورها أي بحدوده**"[٤] .

---

(١) المقدسي، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد البشاري (ت:٣٨٠هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم**، ط٣، مكتبة مدبولي، ( القاهرة – ١٩٩١م)، ج١، ص١٩٣ .

(٢) ابو عبدالله أحمد بن محمد بن اسحاق الهمداني (ت:٣٦٥هـ)، **كتاب البلدان**، تح : يوسف عادي، ط١، عالم الكتب، ( بيروت – ١٤١٦هـ)، ج١، ص١١٥ .

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي، تولى القضاء بمصر، وله عدة تصانيف: منها كتاب الشهاب وكتاب " مناقب الإمام الشافعي( ﷺ) وأخباره " وكتاب " الإنباء عن الأنبياء " و " تواريخ الخلفاء " وله كتاب " خطط مصر " توفي بمصر عام( ٤٥٤هـ) . ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت:٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت –١٩٧١م)، ج٤، ص٢١٢ ؛ الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ( د . م – ١٤٠٥هـ)، ج١٨، ص٩٣ .

(٤) صبح الاعشى، ج١٨، ص٣٥١ .

وفي الصدد ذاته أشار المقريزي (ت:٨٤٥هـ) الى ذلك بقوله: " **إنما سميت مصر بمصر لمصير الناس إليها، واجتماعهم بها** "(١)، ومن الاسماء الاخرى التي أطلقت على مصر هو الفسطاط(٢)، اذ كان العرب يستخدمون هذا الاسم للإشارة الى كل مدينة(٣) .

نستنتج من ذلك أن تعدد اسماء مصر ناتج عن تاريخها الطويل وتعدد الحضارات التي تفاعلت معها، وكل اسم يحمل حقبة أو هوية حضارية معينة، مما يجعل من مصر مثالاً حياً لتراكم الحضارات عبر الاف السنين .

## ثانياً: مصر في القرآن الكريم :

وردت كلمة مصر في القرآن الكريم في مواضع عدة، وتشير الروايات الى ان الله سبحانه وتعالى خص مصر بذكر أسمها في القرآن أكثر من أي بلد أخر، مما يبرز مكانتها وأهميتها عبر التاريخ(٤)، وقد أشار المقريزي (ت:٨٤٥هـ) بقوله: " **أن الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة تارة بصريح الذكر وتارة إيماء** "(٥)، واما الآيات المباركة التي ذكرت في القرآن الكريم باللفظ الصريح ومنها قوله تعالى: ﴿...ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ...﴾(٦)، والمقصود بهذه الاية الكريمة

---

(١) الخطط، ج١، ص٤٢ .

(٢) **الفسطاط** : هي المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص الفسطاط . ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٧١ .

(٣) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٣٠ .

(٤) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت:٣٥٥هـ)، **فضائل مصر المحروسة**، تح: علي عمر، ط١، مكتبة الخانجي، (القاهرة-١٩٧١م)، ص٣١٧ .

(٥) الخطط، ج١، ص٤٣ .

(٦) سورة البقرة، الآية : ٦١ .

مصر بعينها[١]، كما ورد قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ ...﴾[٣]، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾[٥].

كما ورد في القرآن الكريم ذكر مصر بالكناية عن خاصة اسمها وقد دلت عليه القرائن والتفاسير، ومنها قوله تعالى: ﴿* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾[٦]، ويتضح من ذلك من من هذا التفسير ان المقصود بالمدينة هي مصر[٧]، وكما ورد قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ

(١) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت:٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح : أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ٢٠٠٠ م)، ج٢، ص١٣٥ .

(٢) سورة يونس، الآية : ٨٧ .

(٣) سورة يوسف، الآية : ٢١ .

(٤) سورة يوسف، الآية : ٩٩ .

(٥) سورة الزخرف، الآية : ٥١ .

(٦) سورة يوسف، الآية : ٣٠ .

(٧) الطبري، تفسير الطبري، ج١٦، ص٦٢

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[١]، وهنا المقصود بالأرض هي ارض مصر[٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾[٣]، وتفسير هذه الآية الكريمة هو انه المقصود في المدينة هي هي مصر[٤]، وقوله تعالى:﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾[٥]، والمقصود بالأرض هي ارض مصر[٦]. مصر[٦].

## ثالثاً: مصر في الحديث الشريف:

---

(١) سورة يوسف، الآية : ٥٦ .

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تح : محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت – ١٤١٩ هـ)، ج٤، ص٣٣٩ .

(٣) سورة القصص، الآية : ٢٠ .

(٤) الثعلبي، أبو أسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت:٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تح : : الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي،( بيروت – ١٤٢٢ هـ)، ج٧، ص٢٣٩ .

(٥) سورة القصص، الآية : ٥ .

(٦) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت:٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي**، تح : إبراهيم أطفيش و أحمد البردوني، ط٣، دار الكتب المصرية، (القاهرة –١٣٨٤هـ)، ج٢٣، ص٢٤٨ .

وردت عن النبي محمد (ﷺ) أحاديث كثيرة تصف مكانة مصر وأهلها، ومنها قوله (ﷺ) :"**إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط**[١]**، فإذا فتحتموها، فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما** "[٢]، وقد اشار المناوي (ت:١٠٣١هـ) إن هذا الحديث قالهُ النبي محمد (ﷺ ) للصحابة (رضي الله عنهم) عندما بشرهم بفتح مصر[٣]، والمقصود بقولهِ عليه الصلاة والسلام (فإن لهم ذمة) المراد بها ذمماً وحرمة واماناً من جهة ابراهيم بن المصطفى(ﷺ) فإنّ أمه مارية القبطية[٤]، منهم (ورحما) المراد به قرابة لأن السيدة هاجر أم اسماعيل (عليهم السلام) منهم[٥]، وكما روي عنه (ﷺ) بقوله:

---

(١) **القيراط** : هو جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشره في اكثر البلاد، واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة وعشرون . ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٧٥ .

(٢) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح : شعيب الأرنؤوط و آخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت – ٢٠٠٠ م)، ح رقم(٢١٥٢٠)، ج٣٥، ص٤٠٩ .

(٣) سيرد ذكره في ص(٤٧ ) .

(٤) هي : مارية بنت شمعون القبطية تُعد من الاماء اللواتي حُظينَّ بمكانة خاصة في بيت النبوة كانت من اصل قبطي ولدت بمصر وأهديت الى النبي محمد (ﷺ) من قبل المقوقس حاكم الاسكندرية وهي من سراري النبي محمد (ﷺ) انجبت له ابراهيم الذي توفي صغيراً أسلمت بعد قدومها الى المدينة توفيت سنة (١٦هـ) . ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت:٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٩٩٤م)، ج٧، ص٢٥٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص٩٣.

(٥) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف وتاج العارفين بن علي القاهري(ت:١٠٣١هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط١، المكتبة التجارية الكبرى ،(القاهرة –١٣٥٦هـ) ،ج١، ص٤٠٨.

عليه وسلم) بقوله: "**الله الله في قبط** [١]، **مصر فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة، وأعوانا في سبيل الله**" [٢]، وروي عنه (ﷺ) في الوصايا بأهل مصر بقوله: "**إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم، فاستوصوا بهم، فإنه قوة لكم وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله**" [٣]، الحديث في أقباط مصر إذ دعا الرسول محمد (ﷺ) الى حسن التعامل مع القبط[٤] .

## رابعاً: الموقع الجغرافي:

تتمتع مصر بموقع جغرافي متميزاً وفريد لعب دوراً مهماً عبر التاريخ، اذ انها تقع عند ملتقى قارتي اسيا وافريقيا، وكذلك عند مفرق بحرين داخلين الذي يمتد

---

(١) **القبط** : بوزن السبط أهل مصر وهم بنكها أي أصلها، هم جيل من الناس، وهم نصارى مصر، والنسبة اليهم قبطي . الرازي، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت:٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، تح :يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، (بيروت – ١٤٢٠هـ)، ص٢٤٦ ؛ رضا، أحمد، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة ( بيروت – ١٩٦٠م)، ج٤، ص٤٨٤ .

(٢) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت:٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، تح : حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، (القاهرة – د . ت)، ح رقم (٥٦١)، ج٢٣، ص٣٦٥ .

(٣) ابن حبان، ابو حاتم محمد بن أحمد بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي الدارمي السبتي (ت:٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تح : شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت – ١٩٩٣م)، ح رقم ( ٦٦٧٧) ،ج١٥، ص٦٩ .

(٤) ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت:٨٥٢هـ)، **اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة في أطراف العشرة**، تح : مركز خدمة السنة والسيرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (المدينة المنورة – ١٩٩٤م)، ج١٢، ص٤٥٨ .

احدهما نحو المحيط الهندي ومناطقه الحارة، بينما يمتد الاخر الى المحيط الاطلسي ومناطقه الباردة، وهذا الموقع منح مصر مكانة اقليمية خاصة(١) .

اما بالنسبة للموقع الفلكي لبلاد مصر فأنه يمتد بين دائرتي عرض (٢٢,- ٣١,٥) شمال دائرة خط الاستواء، وخطي طول (٢٥، ٣٧) شرق خط الاستواء، وقد ادى هذا الموقع الفلكي الى توزع اراضي مصر بين العروض المدارية في الجنوب والعروض شبه المعتدلة في الشمال(٢) .

قسم اليونانيون العالم الى ثلاثة اقسام و نقل الجغرافيون العرب هذا التقسيم وقد اشار بعض المؤرخين الى ذلك بقولهم: " **كان اليونانيون يقسمون المعمورة بأقسام ثلاثة تصير بأرض مصر مجتمعاً لها فما مال عنها وعن بحر الروم(٣)، نحو الجنوب فاسمه لوبية(٤)، ويحدها بحر أوقيانوس(٥)، المحيط الأخضر من جانب المغرب وبحر**

---

(١) حسن، محمد ابراهيم، دراسات في جغرافية مصر العربية وحوض البحر الاحمر مقوماتها الطبيعية والبشرية ومظاهر الانتاج والتلوث البيئي، مركز الاسكندرية للكتاب، ( الاسكندرية – ١٩٩٨م)، ص٥.

(٢) فتحي، محمد فريد، **في جغرافية مصر**، ط٢، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية–٢٠٠٠م)، ص١.

(٣) **بحر الروم** : وعرف هذا البحر ببحر الابيض المتوسط، وتشمل سواحله مدناً عدة منها طرطوس والمصيصة وأنطاكية واللاذقية واطرابلس بالإضافة الى سواحل الشام والاسكندرية، ويضم هذا البحر أيضاً عدد من الجزر أبرزها جزيرة قبرص وجزيرة أقريطش و سردانية وصقلية . البكري، **المسالك والممالك**، دار الغرب الإسلامي، (بيروت– ١٩٩٢م)، ج١، ص٢٠٣ .

(٤) **لوبية** : هي بالضم ثم السكون، وباء موحدة، وياء مثناة من تحت، مدينة بين الإسكندرية وبرقة، ينسب إليها لوبي . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٥ .

(٥) **أقيانوس** : هو اسم البحر المحيط الذي على طرفه جزيرة الأندلس، يخرج منه الخليج الذي يتصل بالروم والشام . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٨٢ ؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص١٣.

**مصر من الشمال وبحر الحبش من جهة الجنوب وخليج القلزم[١]، وهو بحر سوق أبي البردي من جانب المشرق وهذا كله يسمى لوبية والقسم الآخر اسمه أورقي والآخر آسيا"[٢]**، وقد أشار بعض المؤرخين الى موقع مصر بقولهم :" **أرض مصر بأسرها واقعة في المعمورة في قسمي الإقليم الثاني، والإقليم الثالث، ومعظمها في الثالث** "[٣] .

أما حدود بلاد مصر[٤]، فيحدها من الشمال بحر الروم من رفح[٥]، إلى العريش[٦]، إلى الإسكندرية[٧]، اما حدودها من الغرب فتبدأ من الإسكندرية وبرقة[٨]،

---

(١) **خليج القلزم** : هو أوله من بلاد البربر والسودان، ثم يمتد مغربا، وفي أقصاه مدينة القلزم قرب مصر، وبذلك سمي بحر القلزم، ويسمى في كل موضع يمر به باسم ذلك الموضع، فعلى ساحله الجنوبي بلاد البربر والحبش، وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب، فالداخل إليه يكون على يساره أواخر بلاد البربر ثم الزيلع ثم الحبشة، ومنتهاه من هذه الجهة بلاد البجاء، وعلى يمينه عدن ثم المندب، وهو مضيق في جبل كان في أرض اليمن يحول بين البحر وامتداده في أرض اليمن . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٤٤ .

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٥؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٢١٠ .

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٤٠ ؛ المقريزي ،الخطط، ج١، ص٣١ .

(٤) ينظر ملحق رقم (١).

(٥) **رفح :** وهي بفتح أوله وثانيه، وآخره حاء مهملة، منزل في طريق مصر بعد الداروم بينه وبين عسقلان يومان للقاصد مصر، وهو أول الرمل، ورفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق، وأهلها من لخم وجذام .ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣ ،ص٥٤ .

(٦) **العريش :** هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١١٣ .

(٧) **الاسكندرية** : هي مدينة على شط البحر كثيرة الرخام فى الفرش والابنية والعمد وبها منارة قد أسست أسست في الماء من صخر رفيع السمك جدا تشتمل على زيادة من ثلاث مائة بيت لا يصل المرتقى اليها الا بدليل . الاصطخري ،أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت:٣٤٦هـ) **المسالك والممالك** ،الهيئة العامة لقصور الثقافة، ( القاهرة – د . ت)، ص٤٠ .

وبرقة[١]، إلى ظهر الواحات[٢]، ثم إلى حدود النوبة [٣]، والحد الجنوبي من الذي يمتد من حد بحر القلزم قبالة أسوان إلى، عيذاب[٤]، وحتى بحر الروم عند رفح [٥] .

وفيما يخص المسافات داخل مصر فقد أفرد لها الاصطخري (ت:٣٤٦هـ) جانباً مهماً في كتابه بقوله: " **من ساحل بحر الروم حيث ابتدأناه إلى أن يتصل بأرض النوبة من وراء الواحات نحو ٢٥ مرحلة[٦]، ومن حد النوبة مما يلى الجنوب على حدود النوبة نحو ٨ مراحل، ومن القلزم على ساحل البحر إلى أن ينعطف على التيه مراحل، ومن حد البحر على حد التيه إلى أن يتصل ببحر الروم نحو ٨ مراحل ويمتد على**

---

(١) **برقة** :هي اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٨٨ .

(٢) **الواحات** : هي واحدها واح، على غير قياس، من لايعرف معناها وما أظنها إلا قبطية، وهي ثلاث كور في غربي مصر وفي غربي الصعيد لأن الصعيد يحوطه جبلان غربي وشرقي . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٤١ .

(٣) **النوبة :** بالضم، ثم السكون، وباء موحدة، وهى بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر، وهم نصارى أهل شدّة فى العيش، أول بلادهم بعد أسوان، يجلبون فيباعون بها، واسم مدينة النوبة دمقلة، وهى منزل الملك، على ساحل النيل . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٠٩ ؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٩٣.

(٤) **عيذاب:** بالفتح، ثم السكون، وذال معجمة، وآخره باء موحدة: بليدة على ساحل بحر القلزم، وهى مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ومنها يعدى إلى جدّة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٧١ ؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص٩٧٤ .

(٥) ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهشناه (ت:٧٣٢هـ)، **تقويم البلدان**، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (د. م – ١٤٢٧هـ )، ج١، ص١١٣ ؛ ابن سباهي، محمد = =بن علي البروسي (ت:٩٩٧هـ)، **اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك**، تح : المهدي عبد الرواضية، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت– ٢٠٠٦م )، ص٥٩٥ .

(٦) **المرحلة** : هي وحدة قياس مسافات تعادل مسيرة يوم كامل . الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (ت:٥٧٣هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تح : حسين عبد الله بن العمري وأخرون، ط١، دار الفكر المعاصر، ( بيروت – ١٩٩٩م)، ج٤، ص٢٤٤٨ .

**البحر إلى أول الحد الذي ذكرناه نحو ١٢ مرحلة، وطولها من أسوان إلى بحر الروم نحو٢٥ مرحلة، وبها بحيرة فيها جزائر مسافتها نحو مرحلتين في مثلها** "[١] .

لقد كان لموقع مصر دور كبير في التجارة العالمية استمرت منذ العصور القديمة سوقاً مهما لتبادل السلع التجارية بين بلاد البحر المتوسط واسيا وافريقيا مما جعلها مركزاً للنشاط التجاري [٢]، وقد وصفت مصر من قبل أحد الرحالة حين قال عنها " **هي أم البلاد، وقرارة فرعون ذي الأوتاد، ذات الأقاليم العريضة والبلاد الأريضة، المتناهية في كثرة العمارة المتناهية بالحسن والنضارة، ومجمع الوارد والصادر، ومحط رحل الضعيف والقادر** " [٣] .

## خامساً: مظاهر السطح:

تتنوع مظاهر السطح في مصر بشكل كبير، اذ تتألف من الجبال ووادي النيل والدلتا، والصحراء الشرقية والصحراء الغربية وشبه جزيرة سيناء، وهذا التنوع الجغرافي لعب دوراً كبيراً في تنمية الانشطة البشرية والاقتصادية في مصر [٤]، والذي سنورده في الشكل الاتي:

### ١- الجبال

يحيط ببلاد مصر من بدايتها الى نهايتها سلسلتان جبليتان وقد أشار بعض المؤرخين لها بقولهم: " **يكتنف مصر من مبدئها في العرض إلى منتهاها جبلان**

---

(١) المسالك والممالك، ج١، ص٣٩ .

(٢) حبيب، شوقي عبد الحق عثمان، **التجارة بين مصر وافريقيا في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٢هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧م)**، المجلس الاعلى للثقافة ،(القاهرة – ٢٠٠٠م)، ص١٤ .

(٣) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت:٧٧٩هـ)، **تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار**، تح : علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، (بيروت – ١٤٠٥هـ)، ج١، ص٥٣.

(٤) حسن، دراسات في جغرافية مصر العربية، ص١١ .

**أجردان غير شامخين متقاربان جدا في وضعهما أحدهما في ضفة النيل الشرقية وهو جبل المقطم[١]، والآخر في الضفة الغربية منه والنيل منسرب فيما بينهما من لدن مدينة أسوان إلى أن ينتهيا إلى الفسطاط فثم تتسع مسافة ما بينهما وتنفرج قليلا ويأخذ المقطم منهما شرقا فيشرف على فسطاط مصر ويغرب الآخر على وراب من مسلكيهما وتعريج مسلكيهما فتتسع أرض مصر من الفسطاط إلى ساحل البحر الرومي الذي عليه الفرما[٢]، وتنيس[٣]،ودمياط [٤]، ... ورشيد [٥]، والإسكندرية"[٦].**

ويذكر الادريسي(ت:٥٦٠هـ) " **إن جبل المقطم الذي أوله من ديار مصر يأخذ من مصر فيمر في الصحراء إلى أن ينتهي إلى قرب أسوان وهو جبل مشهور بالطول وأما علوه فإنه يعلو في مكان وينخفض في مكان وينقطع منه مواضع تسمى**

---

(١) **المقطم** :هو جبل يشرف على القرافة (أي المقبرة ) يمتد من أسوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي قاطعاً طرف القاهرة ويسمى في كل موضع باسم لكنه لا نبت فيه ولا ماء غير عين صغيرة تنز في دير للنصارى بالصعيد . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٧٦ .

(٢) **الفرما** : هي مدينة على الساحل من ناحية مصر . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٥ ؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٠٣٠ .

(٣) **تنيس** : جزيرة قريبة من البر بين فرماء ودمياط في وسط بحيرة منفردة عن البحر الأعظم . القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت:٦٨٢هـ)، **أثار البلاد واخبار العباد، دار صادر**، (بيروت – د.ت)، ص١٧٦.

(٤) **دمياط** :هي مدينة قديمة بين تنيس ومصر على ملتقى بين بحر الروم والنيل امتازت بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفاخرة، وهي من ثغور الإسلام . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٢ .

(٥) **رشيد** : وهي بليدة من سواحل مصر على غربيّ النيل عند مصبّه في البحر، ورشيد عن الإسكندريّة على مرحلة قوية وهي شرقيّ الإسكندريّة وهي ثغر جليل . ابن سباهي، أوضح المسالك، ص٣٤٩ .

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٣٨ ؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٢٧٨ ؛ ؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٣١ .

**اليحاميم**[١]**، سود وتحفر منه المغرة والكلس وفيه ذهب كثير** "[٢]، وقد ورد ذكر جبل المقطم في أحدى روايات الفتح الاسلامي لمصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ما نصه " **سأل المقوقس**[٣]**، عمرو بن العاص**[٤]**، أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار، فعجب عمرو من ذلك وقال: أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين، فكتب بذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: سله لم أعطاك به ما أعطاك وهى لا تزدرع ولا يستنبط بها ماء، ولا ينتفع بها فسأله فقال إنا لنجد صفتها في الكتب أن فيها غراس الجنة فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر إنا لا نعلم غراس الجنة إلا**

---

(١) **اليحاميم** : وهي جبال متفرقة مطلة على القاهرة بمصر من جانبها الشرقي وبها جبانة وتنتهي هذه الجبال إلى بعض طريق الجب، وقيل لها اليحاميم لاختلاف ألوانها . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣١ .

(٢) محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني الطالبي (ت : ٥٦٠هـ)، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، ط١، عالم الكتب، ( بيروت – ١٤٠٩هـ)، ج١، ص١٣٢ .

(٣) هو: لقب، واسمه جريح بن مينا بن قرقب، صاحب الاسكندرية، أمير القبط بمصر من قبل ملك الرّوم. ابن الاثير، اسد الغابة، ج٥، ص٢٤٦؛ ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، ( بيروت – ١٤١٥هـ)، ج٦، ص٢٩٥ .

(٤) هو : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم المكنى أبا عبد الله، من سادة العرب في في الجاهلية واحد دهاتها، أسلم بعد صلح الحديبية، وكان أحد قادة فتح الشام وقائد فتح مصر واول والي لها بعد فتحها توفي عام (٤٣هـ) . ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، تح : علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، (بيروت – ١٩٩٢ م)، ج٣، ص١١٨٤ ؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت:٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تح : عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (بيروت– ١٩٩٥م)، ج٤٦، ص١١١ .

**المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء**" [١]، وذكر عنه ايضاً أنه "**وقد اشتمل سفح المقطم فيما اشتمل عليه من مدافن على كثير من قبور الأبرار من الصحابة، والتابعين، والأشراف، والأولياء، والأئمة، والفقهاء، والقراء، والعلماء، والزهاد، والقضاة، وكبار رجال الدولة، وهكذا صار سفح المقطم بما يحويه من قبور الأبرار مزارا ومعلما من معالم مصر الإسلامية، ومن ثم استرعت مزارات المقطم على طول العصور نظر العشرات من العلماء الذين ألفوا عنها**"[٢] .

ومن الجبال الاخرى في بلاد مصر هو جبل الطيلمون ويسمى كذلك جبل الطير الذي يقع شرقي النيل بصعيد مصر وقد سمي بهذا الاسم لأنّ صنف من الطير يقدم في كل عام فيعكف على هذا الجبل[٣] .

## ٢- الصحاري في مصر الغربية والشرقية :

تمتد الصحراء الغربية في مصر لتشمل كيانات عدة فأشير اليها انها تقع ما " **بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والمغرب وارض الاحابش من النوبة وغيره**"[٤]، و تتكون هذه المنطقة من هضاب صخرية متوسطة الارتفاع وتتخللها

---

(١) ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصري (ت:٢٥٧هـ)، **فتوح مصر واخبارها**، تح : محمد الحجيري، ط١، دار الفكر، (بيروت – ١٤١٦ هـ )، ص١٧٢ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٣٧ .

(٢) الشارعي، أبو محمد موفق الدين بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشافعي (ت:٦١٥هـ)، **مرشد الزوار الى قبور الابرار**، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ( القاهرة – ١٩٩٤م)، المقدمة، ص٦ .

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٠٢؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٣١١ ؛ ابن سباهي، اوضح المسالك، ص١٠٢ .

(٤) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت:٣٤٦هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح: اسعد داغر، دار الهجرة، ( قم – ١٩٨٨م )، ج١، ص٤٤٧ .

احواض منخفضة اذ يصل عمقها تحت مستوى سطح البحر[١]، وكما تنتشر فيها الكثبان الرملية والتي تتحرك بفعل الرياح والتي تمتد من الواحات البحرية حتى الواحات الخارجية[٢].

أما الصحراء الشرقية فهي تمتد بين وادي النيل والبحر الاحمر، وهي تفوق الصحراء الغربية من حيث الارتفاع، وتتميز بأنها كثيرة الارتفاع والثغرات[٣]، فضلاً عن وجود الاخاديد[٤]، والاودية الكثيرة نتيجة التعرية المائية في الازمنة القديمة[٥].

## ٣- شبه جزيرة سيناء:

**وتتقسم هذ الى ثلاثة أقسام:**

أ- **الجفار: " اسم لخمس مدائن، وهي: الفرما، والبقارة[٦]، والورادة[٧]، والعريش، ورفح، والجفار كله رمل وسمي بالجفار لشدة المشي فيه على الناس، والدواب من كثرة رمله، وبعد مراحله، والجفار تجفر فيه الإبل، فاتخذ له هذا الاسم "**[٨]، ورمل مصر سمي بالجفار[٩]، وقد اشار ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ) بقوله: " **والجفار**

---

(١) فتحي، في جغرافية مصر، ص٤٧ .

(٢) محمد، حجازي محمد، **نحو دراسات في جغرافية مصر** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (القاهرة -١٩٨٦م)، ص٢٣ .

(٣) فتحي، في جغرافية مصر، ص٧٢ .

(٤) **الاخاديد** : وهي الشقوق في الأرض . الحميري، شمس العلوم، ج٣، ص١٦٦٩ .

(٥) محمد، نحو دراسات في جغرافية مصر، ص٢٨ .

(٦) البقارة : لم اقف على ترجمة لها .

(٧) **الورادة** : وهي منزل في طريق مصر من الشام في وسط الرمل والماء الملح من أعمال الجفار، فيها سوق للمتعيشين ومنازل لهم ومسجد ومبرجة الحمام يكتب ويعلق على أجنحتها ويرسل إلى مصر بالوارد والصادر . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٦٩ .

(٨) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٤٩ .

(٩) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٨١ .

**أيضا أرض من مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر أولها رفح من جهة الشام وآخرها الخشبي متصلة برمال تيه بني إسرائيل وهي كلها رمال سائلة ٠٠٠وسميت الجفار لكثرة الجفار بأرضها ولا شرب لسكانها إلا منها"**[١] .

ب- **تيه بني اسرائيل:** وهي ارض صحراوية تجمع فيها الرمال وبعضها صلبة[٢]، و طول تيه بني اسرائيل اربعون فرسخاً[٣]، وعرضه يكون قريب من الطول[٤] .

ت- **طور سيناء:** وهو جبل سيناء، يكون بالقرب من إيلة[٥]، ذكره الله في القرآن الكريم بقوله: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢﴾[٦]، وفي قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ۝٢٠﴾[٧]، وهو الموضع الذي تجلى فيه النور الإلهي للنبي موسى(عليه السلام)[٨] .

## ٤- وادي ودلتا النيل:

---

(١) معجم البلدان، ج٢، ص١٤٥ .

(٢) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٤١ ؛ ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن البغدادي الموصلي(ت:٣٦٧هـ)، **صورة الارض** ، دار صادر،(بيروت – ١٩٣٨ م)، ج١، ١٥٨ .

(٣) **الفرسخ** : وهو وحدة قياس مسافة تعادل ثلاثة أميال، والميل ثلاثة آلاف خطوة والخطوة ذراعان . الحميري، شمس العلوم، ج٨، ص٥١٥٤ .

(٤) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١١٩ .

(٥) **ايلة** : وهي مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٩٢ .

(٦) سورة الطور، الآية : ٢٠١ .

(٧) سورة المؤمنين، الآية : ٢٠ .

(٨) القزويني، اثار البلاد، ص١٩٧ .

يعد نهر النيل الشريان الحيوي في مصر، ومصدراً رئيساً للمياه والري، اذ يمتد من الجنوب الى الشمال ليكون وادي النيل والدلتا، وهما من اخصب الاراضي الزراعية.

أمـاّ وادي النيـل وهـو ممـر ضـيق يمتـد عبـر ارض مصـر مـن الجنـوب الـى الشمال[١]، فقد اشار المقدسي(ت٣٨٠هـ) الى أنّ نهر النيل لم يعرف مصدره بدقة، ولم يحدد المكان الذي يبدأ منه مجراه بقوله: "**واما النيل فمخرجه من بلد النوبة ثم يشق إقليم مصر فيتشعب خلف الفسطاط فنهر يفيض بالإسكندرية ونهر بدمياط، وذكر انه يخرج من جبل القمر[٢]، ثم ينصب في بحيرتين خلف خط الاستواء ويطيف بأرض النوبة وقال غيره لا يعرف له أول ولا يدرى أحد من اين يقبل** "[٣]، تزداد عزلة الحافة الحافة الغربية للنهر بينما تبقى الحافة الشرقية مأهولة، إذ ينقطع الريف في الضفة الغربية ويتصل بالعمران المحيط بمنطقة بدندرا[٤]، ويعرف هذا المكان بخانق دندرا[٥]، دندرا[٥]، واذا اقتربت احدى حافتي الهضبة من النهر، فإنّ واديه يضيق على احد جانبيه، وقد تؤدي كلتا الهضبتين الشرقية والغربية الى تضيق مجرى بحيث يقتصر الوادي على مجرى النهر، واشار ابن حوقل (ت:٣٦٧هـ) الى هذه الظاهرة بقوله: " **وعلى النيل مضيقان بين جبلين قد قطع كل واحد منهما ليستمر الماء في طريقه**

---

(١) فتحي، في جغرافية مصر، ص٨٧ .

(٢) **جبل القمر** : وهو جبل عال وإنما سمي جبل القمر لأن القمر لا يطلع عليه لأنه خارج من تحت خط خط الاستواء . المقريزي، الخطط، ج١، ص٩٩ .

(٣) أحسن التقاسيم، ج١، ص٢٠ .

(٤) **دندرا** : وهي بليد ة تقع على غربي النيل في صعيد مصر جنوب مدينة قوص، وهي ذات بساتين كثيرة وخاصة النخيل والكروم . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٧ – ٤٧٨ .

(٥) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى القرشي العدوي (ت:٧٤٩هـ)، **التعريف بالمصطلح الشريف**، تح: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، ( بيروت – ١٤٠٨هـ)، ج١، ص٢٤٤ ؛ شبيب، بشار عبد الجبار، **مصر دراسة في الجغرافية التاريخية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الاخشيدي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، (جامعة بغداد – ٢٠١٢م)، ص٣٤ .

**أحدهما بين اسنا[١]، وارمنت[٢]، لضيق القرية المدعوة قرية القس[٣]، وقد خربت والمضيق الثاني يعرف بالحنس [٤]، على ثلاثة أبرد من اسوان الى أسفل منها وبينه وبين ادفوا[٥]، بريد[٦]، ونصف"[٧].**

أما دلتا النيل فتتكون بفعل الرواسب التي يحملها نهر النيل، فأنها تتم عن طريق الارساب والبناء، وتبدأ عند تفرع مجرى النهر الى فرعين هما فرع دمياط وفرع الرشيد، وتنتهي بمجموعة من البحيرات عند سواحل البحر المتوسط[٨]، وقد أشار بعض بعض المؤرخين بقولهم: " **وأما النيل فأكثر جريه الى الشمال وكذلك جرى نهر الاردن وعرض العمارة عليه بجنبتيه من حد اسوان ما بين نصف مرحلة الى يوم الى أن ينتهى الى الفسطاط فتعرض العمارة على وجه الأرض فيصير عرضها من حد**

---

(١) **اسنا** : هي مدينة بأقصى الصعيد، وليس وراءها إلا أدفو وأسوان ثم بلاد النوبة، وهي على شاطئ النيل من الجانب الغربي في الإقليم الثاني، طولها من الغرب أربع وخمسون درجة وأربع عشرة دقيقة، وعرضها أربع وعشرون درجة وأربعون دقيقة، وهي مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٨٠ ؛ ابن عبد الحق، مراصد الا طلاع ،ج ١، ص٧٧ .

(٢) **ارمنت** : هي كورة بصعيد مصر بينها وبين قوص مرحلتان، ومنها إلى مدينة أسوان مرحلتان . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٥٩ ؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ،ج ٢، ص٦٠.

(٣) **القس** : هي ناحية من بلاد الساحل قريبة إلى ديار مصر تنسب إليها الثياب القسية . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٦ .

(٤) لم أقف على ترجمة له.

(٥) **أدفوا** : هي قرية بصعيد مصر الأعلى بين أسوان وقوص، وهى كثيرة النخل، بها تمر لا يقدر على أكله حتى يدقّ في الهاون مثل السكر . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٦ ؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١ ،ص٤٥ .

(٦) **بريد** : هو المسافة، وهي فرسخان، كل فرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراعا وأربعة فراسخ، هو اثنا عشر ميلا . الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص٤١٧ .

(٧) ابن حوقل، صورة الارض، ج١، ص١٤٥ .

(٨)الشرابي، محبات أمام أحمد، **أقاليم مصر السياحية**، ط١، دار الفكر العربي،(القاهرة –١٩٩١م)، ص٢٩.

**الإسكندرية الى الحوف الذي يتصل بعمارة القلزم نحو ثمنية أيام وأكثر ولم يكن في أرض مصر سيما ما جاور النيل قفار غير معمورة بل كانت آهلة قبل فتح الإسلام فلم يبق بها ديار ولا مخبر"** (١) .

## سادساً: المدن المصرية :

١- **منف**: وتقع في الجانب الغربي من نهر النيل على بعد اثنتي عشر ميلاً من مدينة الفسطاط(٢)، والتي تم بناءها بعد الطوفان(٣) .

٢- **الاسكندرية**: بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الكاف وسكون النون وفتح الدال وبالراء المهملتين مدينة من الثالث من سواحل ديار مصر(٤)، وتقع على شاطئ بحر الروم، وهي جميلة تكثر فيها الخيرات، وتعد من أقدم المدن وأعظمها(٥) .

٣- **أتْرِيب** : وهي مدينة تاريخية، تقع في القسم الشرقي من مصر(٦) .

٤- **تنيس**: وهي مدينة واسعة، وتوجد بها أثار كثيرة، وأهلها في رخاء وثراء، يعملون في صناعة النسيج وتحاك بها الثياب(٧)، وتقع في الجزيرة الممتدة في بحر مصر(٨).

---

(١) ابن حوقل، صورة الارض، ج١، ص١٥٣ ؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٢٤ .

(٢) المقريزي، الخطط، ج١، ص٢٥٢ .

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٣ .

(٤) ابن سباهي، أوضح المسالك، ص١٥٢ – ١٥٣ .

(٥) المقريزي، الخطط، ج١، ص٢٦٩ .

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٨٧ .

(٧) الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت:٩٠٠هـ)، **الروض المعطار في خبر الاقطار**، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت – ١٩٨٠م)، ص١٣٧ .

(٨) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٧٨ .

٥- **صا** : بالقصر كورة بمصر، وسميت بذلك نسبة الى صا بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح(عليه السلام)، وهي من مدن الحوف الغربي[١] .

٦- **بلبيس**: وتقع هذه المدينة على طريق الشام[٢]، وتمتاز بكثرة اشجارها ونخيلها، وكانت قاعدة الولاة[٣] .

٧- **أيلة**: وتقع هذه المدينة على شاطيء بحر القلزم بالقرب من الشام، ويقال أنها تمثل نقطة ألتقاء بين أخر الحجاز واول الشام، وهي كثيرة الزرع سكنها اليهود[٤] .

.

٨- **مدين**: بفتح أوله، وسكون ثانية، والياء مفتوحة ونون في أخره، وتقع هذه المدينة على بحر القلزم [٥] .

٩- **فاران**: وتقع على شاطيء بحر القلزم، وهي كثيرة النخل المثمر، ويوجد بها نهر كبير[٦] .

١٠- **أسوان**: وتقع من الناحية الشرقية لنهر النيل، وتكثر بها النخيل والمزارع، ويوجد بها تجار المعادن[٧] .

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٨٧؛ بن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢،ص ٨٢٨.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٧٩ .

(٣) ابن سباهي، أوضح المسالك، ص٢٢١ .

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٩٢ .

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٧٧ .

(٦) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٤٩ .

(٧) اليعقوبي، ابو يعقوب أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت:بعد٢٩٢هـ)، **البلدان**، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٤٢٢هـ)، ص١٧٢ .

١١- **الاقصر**: كأنه جمع قصر جمع قلة، وهي مدينة تقع في الجانب الشرقي على ساحل نهر النيل، وهي من المدن القديمة يكثر فيها القصور، ولذلك أطلق عليها الاقصر[١] .

١٢- **أنصنا**: وتقع في الجانب الشرقي لنهر النيل، وبها بساتين جميلة، وتكثر بها الفواكه والثمار[٢].

١٣- **العريش**: وتقع على شواطئ البحر، وهي من ديار مصر في أسفل الارض، وهي أول معاقل مصر واعمالها[٣] .

١٤- **الفرما**: بالتحريك والقصر، وتقع هذه المدينة على شاطئ البحر، وهي في الاقليم الثالث، وتمتاز بتنوع سكانها[٤] .

١٥- **القلزم**: بضم القاف وسكون اللام والزاي والميم مضمومة، وهي من مدن مصر، وتقع على شاطئ بحر اليمن، وتزدهر بالتجارة، ويسكنها أخلاط من الناس[٥] .

١٦- **دمياط**: وتقع بين تنيس ومصر، عند زاوية تجمع بين بحر الروم والنيل، وهي طيبة الهواء، واشتهرت باسواقها وحرفها المتنوعة وتعد من ثغور الاسلام المهمة[٦].

المهمة[٦].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٣٧ .

(٢) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٢٥ ؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٧٧ .

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص١٦٨ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤١٠ .

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص١٦٨ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٥ .

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص١٧٨ ؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٩٣ .

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٢ ؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢ .

١٧- **قفط**: بالكسر، ثم السكون، وأهمال الطاء، وهي من مدن الصعيد الاعلى، وهي ذات بساتين ومزارع واسعة ويوجد بها النخيل والليمون والاترج [١] .

١٨- **درندرة**: بفتح أوله وسكون ثانية، مع فتح الدال الاخرى، ويطلق عليها كذلك أندرا، وتقع غربي النيل، وتكثر فيها البساتين وهي بلدة جميلة[٢] .

١٩- **الفيوم**: وهي مدينة عظيمة، تقع غرب النيل ، وفيها نهر يجري في وسطها، وهي كثيرة البساتين والاشجار والفواكه وكذلك يوجد بها أسماك رخيصة[٣].

٢٠- **سنترية**: وتقع هذه المدينة في الجانب الغربي من الفيوم، وهي أخر مناطق مصر، وسكانها كلهم بربر، تكثر فيها الثمار والعيون و الحصون[٤] .

٢١- **قوص**: وتقع في الجانب الشرقي لنهر النيل، وهي واسعة وتوجد بها أسواق جامعة، وهي كثيرة النعم[٥] .

٢٢- **الاشمونين**: تعد من المدن القديمة في مصر، وتقع في الجانب الغربي لنهر النيل، وهي كثيرة البساتين، والنخيل[٦] .

٢٣- **أسنا**: تقع على ساحل النيل من الناحية الغربية في الاقليم الثاني، وهي في أقصى الصعيد، وهي مدينة جميلة يكثر فيها النخيل والبساتين والتجارة [١] .

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٨٣؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ،ج٣، ص١١١٣.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٧ – ٤٧٨ ؛ القزويني، اثار البلاد، ص١٩٤ .

(٣) ابن الوردي، أبو الحفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت:٧٤٩هـ)، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح : أنور محمود زناتي، ط١، مكتبة الثقافة الإسلامية، (القاهرة – ١٤٢٨هـ)، ص٩٤ .

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٣، ص٢٦١؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ،ج٢، ص٧٤٣.

(٥) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٢٨ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٨٤ .

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٠؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٨٤ .

٢٤- **أخميم**: وهي على ساحل النيل، وهي مدينة واسعة توجد فيها أسواق وحمامات ومساجد كثيرة[٢] .

٢٥- **الجيزة**: وهي مدينة تقع غربي فسطاط مصر، وتوجد لها كور واسعة وكبيرة[٣].

٢٦- **حلوان** : وهذه المدينة مشرفة على نهر النيل وهي من أعمال مصر، أختطها عبد العزيز بن مروان [٤] عندما كان والياً على مصر، وضرب بها الدنانير[٥] .

٢٧- **الفسطاط** : وتقع هذه مدينة على شمال نهر النيل، بناها عمرو بن العاص عندما فتح مصر[٦]، إذ نقل دار الامارة من الاسكندرية الى الفسطاط ونزل بها أمراء مصر وسكنوها [٧] .

**سابعاً :الموارد المائية وتشمل** :

**١- نهر النيل**[٨]:

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٨٩ .

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٢٣ ؛ الحميري، الروض المطار، ص١٥ .

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٠؛ بن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٣٦٧ .

(٤) هو: عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو الأصبغ الأموي، ولاه أبوه مصر وجعله ولي عهد بعد أخيه عبد الملك ودخل دمشق توفي عام (٨٥هـ) بحلوان . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦، ص٣٤٥ ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت:٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت – ٢٠٠٠م)، ج١٨، ص٣٤٤ .

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٢؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٤١٨.

(٦) ابن حوقل، صورة الارض، ج١، ص١٤٥ ؛ بن سباهي، أوضح المسالك، ص٤٩٤ .

(٧) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٦٥ .

(٨) ينظر ملحق رقم (٢).

يعد نهر النيل من المصادر المائية المهمة في مصر، إذ إنّ مصر وقُراها جميعاً قد شربوا من ماء النيل صيفاً وشتاءاً [١]، ينبعث نهر النيل من اسفل جبل القمر من الجنوب من خط الاستواء بإحدى عشرة درجة [٢] .

وينبعث من هذا الجبل عشرة انهار تلتقي في بطيحتين، ينبعث من كل واحدة اربعة انهار تنسكب في بحيرة على خط الاستواء تعرف باسم كورى[٣] ومنها ينبعث نيل مصر[٤]، وبعد ان ينطلق من بحيرة كورى يسير شمالا، وعندما يصل الى دنقلة[٥]، دنقلة[٥]، يغذيه نهر يأتي من الحبشة [٦]، ويدخل نهر النيل الى مصر عند اسوان، ثم ينقسم النيل في شطنوف[٧]، الى فرعين الشرقي يسمى الرشيد، والفرع الغربي يسمى دمياط حيث يصبان في البحر الرومي[٨] .

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص١٧٨ .

(٢) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص٢٢٨ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣٦ ؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص١٦٦ .

(٣) **كورى** : هي بطيحة مدوّرة عند خطّ الاستواء وقطرها جزءان ومركزها عند طول ثلاث وخمسين ونصف والعرض صفر، وقيل درجتان شمالي فيكون جانبها الغربيّ حيث الطّول اثنتان وخمسون وجانبها الشّرقيّ حيث الطّول أربع وخمسون . ابن سباهي، اوضح المسالك، ص٦١ .

(٤) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٤٩ ؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص١١٧ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، المحاضرة، ج٢، ص٢٩٨ .

(٥) **دنقلة** : هي مدينة عظيمة ببلاد النوبة، ممتدة على ساحل النيل، طولها مسيرة ثمانين ليلة وعرضها قليل، وهي منزل ملكهم كابيل، وأهلها نصارى يعاقبة، أرضهم محترقة لغاية الحرارة عندهم، ومع شدة احتراقها ينبت الشعير والحنطة والذرة. ولهم نخل وكرم ومقل وأراك، وبلادهم أشبه شيء باليمن، وبيوتهم أخصاص كلها . القزويني، اثار البلاد، ص٣٩ .

(٦) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٠٠ .

(٧) **شطنوف** : بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وفتح النون، وآخره فاء، بلد بمصر من نواحي كورة الغربية عنده عنده يفترق النيل فرقتين فرقة تمضي شرقيا إلى تنيس وفرقة تمضي غربيا إلى رشيد على فرسخين من القاهرة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٤٤ .

(٨) ابن سباهي، اوضح المسالك، ص٧١– ٧٢ .

ويعد نهر النيل من عجائب مصر وقد أشار ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ)الى ذلك بقوله: "**ومن عجائب مصر النيل جعله الله لها سقيا يزرع عليه ويستغنى به عن مياه المطر في أيام القيظ إذا نضبت المياه من سائر الأنهار فيبعث الله في أيام المد الريح الشمال فيغلب عليه البحر الملح فيصير كالسكر له حتى يربو ويعم الربى والعوالي ويجري في الخلج والمساقي فإذا بلغ الحد الذي هو تمام الري وحضر زمان الحرث والزراعة بعث الله الريح الجنوب فكبسته وأخرجته إلى البحر الملح وانتفع الناس بالزراعة مما يروى من الأرض، وأجمع أهل العلم أنه ليس في الدنيا شهر في الإسلام وشهران في بلاد النوبة وأربعة أشهر في الخراب حيث لا عمارة فيها إلى أن يخرج في بلاد القمر خلف خط الاستواء، وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال إلا هو، ويمتد في أشد ما يكون من الحر حين تنقص أنهار الدنيا، ويزيد بترتيب وينقص بترتيب بخلاف سائر الأنهار، فإذا زادت الأنهار في سائر الدنيا نقص وإذا نقصت زاد نهاية وزيادة، وزيادته في أيام نقص غيره، وليس في الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل ولا يجيء من خراج نهر ما يجيء من خراج ما يسقيه النيل**"(١) .

أن الله سبحانه وتعالى قد جعل حكمة في نهر النيل وذلك زيادته في فصل الصيف ويكون بالتدرج حتى يتكامل ري البلاد، وان هبوط الماء عنها عند موسم الزراعة لفسد اقليم مصر، وتعذر سكانها وذلك لأنه لم تكن فيها امطار كافية ولا عيون جارية الا في بعض منها (٢) .

ومنذُ أقدم العصور شكل نهر النيل شريان الحياة في مصر وظل فيضانه السنوي موضع مراقبة واهتمام كبيرين، لذا كان لابد من وضع مقياس النيل(٣)، وذلك لمعرفة الزيادة والنقصان فيه وقد رسم لنا مؤرخينا الاوائل صورة تاريخية وافية عن

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣٤ .
(٢) المقريزي، الخطط، ج١، ص١١٨ .
(٣) ينظر ملحق، رقم (٣).

ماهية المقياس بإنهُ " **عمود من رخام قائم في وسط بركة على شاطيء النيل بمصر، له طريق إلى النيل، يدخل الماء إليه، وفيه خطوط يعرفون بوصول الماء إليها قدر الزيادة، فأقلّ ما يكفى أهل مصر لسنتهم أربعة عشر ذراعا، فإن زاد ستة عشر ذراعا زرعوا ما يفضل عن سنتهم قوت سنة أخرى، وأكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعا** "(١).

وابتنى في منف اول مقياس الذي بناه النبي يوسف (عليه السلام) والذي يعد اول مقياس تم وضعه على النيل(٢)، وعندما أصبح الامر الى دولكة العجوز(٣)، فقد بنيت مقياساً صغيراً في أنصنا، ثم بنيت مقياساً اخر في أخميم، وعندما فتح عمرو بن العاص مصر (٢١هـ) واصبح والياً عليها ابتنى مقياساً بأسوان، وفي اثناء خلافة معاوية بن ابي سفيان(٤١- ٦٠هـ/ ٦٦١- ٦٨٠م) حيث بنى مقياساً في أنصنا، وفي ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر ابتنى مقياساً في حلوان، وكذلك عندما تولى خراج مصر اسامة بن زيد التنوخي(٤)، بنى مقياساً سنة (٧٩هـ /٦١٩م)(٥)، وتستمر عجلة تطوير مقياس النيل في الدوران ولتكون لنا معها وقفة ضمن نطاق دراستنا ؛ فقد أبدى

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٧٨؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٠٠ .

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٧٨ ؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٠٠ ؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص١٠٨ .

(٣) **دولكة العجوز** : هي دلوكة بنت ريا، وكان لها عقل ومعرفة وتجارب لما أغرق الله فرعون وقومه بقيت مصر وليس فيها من أشراف أهلها أحد ولم يبق إلا العبيد والأجراء والنساء، فأعظم أشراف= =النساء واجمع رأيهن على أن يولين امراة منهن يقال لها دولكة. ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٣٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٩ .

(٤) هو : أسامة بن زيد بن عديّ التنوخيّ، كان على ديوان الجند بدمشق في عهد الوليد بن عبد الملك ثمّ ولي خراج مصر في زمن الوليد، فقدمها في سنة ٩٦هـ، ثمّ نزع في سنة ٩٦هـ، ثمّ أعيد أسامة إلى ولاية الخراج في سنة ١٠٢هـ، فأقام على الخراج إلى سنة ١٠٤هـ وسار إلى الشام فجعل على الدواوين، وعمل بدله على خراج مصر يزيد ابن أبي يزيد . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٨٣؛ المقريزي، **المقفي الكبير**، تح : محمد اليعلاوي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت-٢٠٠٦م)، ج٢، ص٢٤.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٧ ؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص١٧٨ .

المأمون اهتماما واضحاً بالبنية التحتية الحيوية في مصر لا سيما ما يتعلق بتنظيم الموارد المائية ومن ابرز مظاهر هذا الاهتمام ما ذكره الكندي (ت: ٣٥٥هـ) إذ أشار الى أن المأمون أمر بإصلاح مقياس النيل واوصى إقامة جسر جديد له[١]، ويعد هذا الاصلاح خطوة مهمة في سبيل ضبط قياس مستوى فيضان النيل والذي كان له أثر بالغ على الادارة الاقتصادية وتحديداً الضرائب في مصر، خاصة وإن الانتاج الزراعي – ومن ثم جباية الخراج[٢]، كان يعتمد منسوب مياه النيل ويمثل تدخل المأمون في هذا الشأن دليلاً واضحاً على ادراك الخلافة العباسية لأهمية ضبط هذا المورد الطبيعي كما تمهيداً لما جرى لاحقاً وتحديداً في عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) في تشيد المقياس المعروف بجزيرة الروضة[٣] ،عام (٢٤٧هـ/٨٦١م)[٤] .

يتضح لنا ان مقياس النيل لم يكن مجرد اداة فنية لقياس منسوب المياه بل كان ألة مركزية لضبط الحياة الاقتصادية وضمان الامن الغذائي، فقد ارتبطت زيادة وانخفاض مياه النيل مباشرة بإنتاج الزراعة، مما ساعد في تحديد وجمع الضرائب.

## ٢- البحيرات:

### أ- بحيرة تنيس :

(١) **الولاة والقضاة**، تح: احمد فريد المزيدي ومحمد حسن محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، (بيروت-٢٠٠٣م)، ص١٤٤ .

(٢) **الخراج :** هو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها . الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (ت : ٤٥٠هـ)، **الأحكام السلطانية**، دار الحديث، (القاهرة – د . ت)، ص٢٢٧ .

(٣) **جزيرة الروضة :** ويطلق عليها أيضاً جزيرة مصر، وهي محلة من محال الفسطاط إنما سميت جزيرة النيل إذا فاض أحاط بها الماء وحال بينها وبين عظم الفسطاط واستقلت بنفسها واسمها، وتوجد بها اسواق، وهي من منتزهات مصر وفيها بساتين وللشعراء في وصفها أشعار كثيرة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٩ ؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٣٣٣.

(٤) ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن عبدالله الظاهري الحنفي جمال الدين (ت:٨٧٤هـ )، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب، (القاهرة – د. ت )، ج٢، ص٣١٠ .

وهي بحيرة تقع شرقي مدينة دمياط[١]، وكانت بحيرة تنيس شرياناً حيوياً تجري بها السفن والمراكب الكبيرة ويجري باقي ماء النيل الى البحر الابيض المتوسط[٢] .

وذكر القزويني (ت:٦٨٢هـ ) ماء بحيرة تنيس بقوله: "**ويكون ماؤها أكثر السنة ملحا لدخول ماء البحر إليه عند هبوب الشمال، فإذا انصرف نيل مصر عند دخول الشتاء وهبوب الرياح الغربية خلت البحيرة وخلا سيف البحر الملح مقدار بريدين، وعند ذلك تكامل النيل وغلبت حلاوته ماء البحيرة، فصارت البحيرة حلوا. فحينئذ تذخر أهل تنيس المياه في صهاريجهم ومصانعهم لشرب سنتهم**" [٣] .

**ب-بحيرة أتكو**:

تعد من الموارد المائية في مصر، وهي بحيرة يصب فيها خليج من النيل وهي كثيرة المقاني والنخل[٤]، كما ذكرت انها بلد قديم وتكون قرب الرشيد من نواحي مصر[٥] .

**ت-بحيرة نستروه**:

" **وهي بحيرة مالحة تخرج من البحر فيما بين الإسكندرية ورشيد، وهي في جهة الغرب والشّمال عن رشيد، وهي على دون مسافة يوم من رشيد، ولهذه البحيرة فم من البحر المالح، ولها خليج يأتيها من النيل من جهة رشيد، وفي طرف هذه البحيرة جزيرة فيها قرية تسمّى نستروه وتنسب البحيرة إليها، وليس لهذه القرية مزدرع، بل جميع أهل نستروه إنما يعيشون من صيد السمك، وليس في البحيرات بحيرة يبلغ ضمانها ما يبلغه بحيرة نستروه** "[٦] .

---

(١) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٥٠ ؛ ابن سباهي، اوضح المسالك، ص٧٢.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص١٧٦ .

(٣) اثار البلاد، ص١٧٦ .

(٤) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣١٤ .

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٨٧ .

(٦) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٤٢ ؛ ابن سباهي، اوضح المسالك، ص٦٢ .

**ث-بحيرة الفيوم**:

وهذه البحيرة يصب فيها فضلات ماء الفيوم ولم يخرج منها، وتكون بالقرب من الفيوم، ويكثر فيها السمك والاجام [١]، والطرفاء[٢] .

**٣- الخلجان في مصر**:

**أ- خليج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه):

يقع هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر وقد حفره ملوك مصر القدماء في عهد النبي ابراهيم (عليه السلام) وهو يمر من غربي القاهرة، ويصب في بحر القلزم[٣]، وتم اعادة حفر هذا الخليج عندما اصاب اهل المدينة جهد وقحط، فكتب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى عمرو بن العاص أرسال المعونة، فقد ارسل عمرو بن العاص من خير هذه البلاد فحمد الله الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فكتب الخليفة الى عمرو بن العاص ان مصر كثيرة الخير ودعاه الى ان يحفر خليجاً من نيل مصر حتى يسيل في البحر لكي يسهل حمل الطعام الى المدينة ومكة [٤] .

**ب-خليج المحلة** :

وأن هذا الخليج قد ذكره الادريسي (ت:٥٦٠هـ) بقوله: " **وفوهته تخرج من أسفل طنطا[٥]، فيمر في جهة الغرب نازلا حتى يحاذي شرمساح[٦]، التي على خليج**

---

(١) **الاجام :** وهي المواضع التي فيها شجر ملتف كثير، وربما تكون ارضاً فيها نبت كثير . ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٨ .

(٢) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٤٢ ؛ ابن سباهي، اوضح المسالك، ص٦٢ .

(٣) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٨٧ .

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، ص١٧٨ .

(٥) **طنطا** : هي مدينة مباركة، تقع فى مكان مرتفع بالصحراء فى أراضى الغربية، وتعد المدينة بمثابة مركز . جلبي، اوليا، **الرحلة إلى مصر والسودان والحبشة** ، تح : محمّد حرب، تر : حسين مجيب المصري وآخرون، ط١، دار الآفاق العربيّة، ( د . م – ٢٠٠٦ م )، ج٢، ص١٧٤ .

(٦) **شرمساح** : هي مدينة في ضفة النيل الشرقية من بلاد مصر، وهي مدينة جليلة لكنها ليست بالكبيرة ولها سوق جامعة . الحميري، الروض المعطار، ص٣٣٩ .

**خليج دمياط ومن فوهته إلى منية غزال في الشرق عشرون ميلا وهي قرية جامعة لمحاسن شتى وضروب غلات مختلفة وتقابلها محلة أبى الهيثم[١]، في الضفة الغربية ومنها إلى ترعة بلقينة خمسة عشر ميلا وهي قرية كثيرة البساتين والجنات متصلة "[٢] .**

**ت- خليج سردوس**:

وهو من احد الخلجان الاكثر عطوفاً في مصر[٣]، وقد ذكر ابن عبد الحكم (ت:٢٥٧هـ) حفر هذا الخليج بقوله: " **أن فرعون استعمل هامان على حفر خليج سردوس، فلما ابتدأ حفرة أتاه أهل كل قرية يسألونه أن يجرى الخليج تحت قريتهم، ويعطونه مالا، قال: وكان يذهب به إلى هذه القرية من نحو المشرق، ثم يرده إلى قرية من نحو دبر القبلة، ثم يرده إلى قرية فى الغرب، ثم يرده إلى أهل قرية فى القبلة، ويأخذ من أهل كل قرية مالا، حتى اجتمع له فى ذلك مائة ألف دينار، فأتى بذلك يحمله إلى فرعون، فسأله فرعون عن ذلك، فأخبره بما فعل في حفره، فقال له فرعون: ويحك، إنه ينبغي للسيد أن يعطف على عباده، ويفيض عليهم ولا يرغب فيما بأيديهم، رد على أهل كل قرية ما أخذت، منهم فرده كله على أهله قال: فلا يعلم بمصر خليج أكثر عطوفا منه لما فعل هامان في حفره** "[٤] .

**ث-خليج الاسكندرية**:

---

(١) **محلة ابي الهيثم** : وهي بالحوف من ديار مصر . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٦٣ .

(٢) نزهة المشتاق، ج١، ص٣٣٩

(٣) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٠٦ .

(٤) **ابن عبدالحكم، فتوح مصر والمغرب**، تح : علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية ،(القاهرة – ١٤١هـ)، ١٤١هـ)، ص٢٦.

ويتفرع هذا الخليج من فرع رشيد وابتداء مخرجه من ببيج[١]، ولا يكون فيه الماء طوال السنة، وانما مدة خروج النيل[٢]، ويدخل الى هذا الخليج من النيل الماء العذب، وبعدها يصب في البحر المالح[٣]، ومن عجائب هذا الخليج ان المدينة تبقى وكأنها قارورة قد وضعت على الماء ويكون ذلك عندما يزداد ماء النيل، ولم تبقى دار والا ودخل الماء الذي يحتاج اليه من زيادة الماء [٤]، واستناداً الى ما ذكر يمكننا القول إن هذا الخليج وفر للمدينة نظاماً مائياً فريداً يجعلها وكأنها مبنية فوق الماء وتصل المياه بسهولة الى كل دار وقت الحاجة دون الحاجة للرفع أو السحب أو الجهد وخاصة في مواسم زيادة النيل .

**ج- خليج الفيوم**:

وهو مشتق من نهر النيل، حفره نبي الله يوسف(عليه السلام) وذلك عندما قام بأعمار الفيوم، وهذا الخليج لا ينقطع جريه أبداً واذا قابل النيل تشعبت من غربي هذا الخليج شعبة تستقل نهرا يصل الى الفيوم[٥] .

**ح- خليج سخا**:

وهذا الخليج " **حفره ندارس بن صا ابن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وهو، أحد ملوك القبط القدماء الذين ملكوا مصر في الدهر الأول**"[١]، ولأهمية

---

(١) **ببيج** : بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، وجيم، سبع قرى بمصر، وهي في جزيرة بني نصر، وببيج قمن في البوصيرية، وفي الفيوم خمسة ببيج: ببيج أندير وببيج أنقاش وببيج أنشو وببيج غيلان وببيج فرح . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٣٤ .

(٢) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٣١ .

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص١٧٦ .

(٤) الهروي، ابو الحسن علي بن أبي بكر بن علي (ت:٦١١هـ)، **الإشارات إلى معرفة الزيارات**، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، ( القاهرة –٢٠٠٢م )، ص٤٧ .

(٥) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٣٤ .

هذا الخليج فقد أنشأت عليه جسور لضبط مياهه وتنظيم الري، فأنشىء عليه جسر سخا [٢] .

**ثامناً: المؤانئ المصرية:**

**١- الفرما:**

ويقع هذا الميناء على ساحل بحر الروم اذ يعد من الموانئ المصرية التي لها اهمية كبيرة[٣]، لكونه يبسط منه اتصال البلاد داخلها وخارجها لأنها مجمع الطرق[٤]، وقد اشار اليها اليعقوبي (ت:بعد٢٩٢هـ): "**وهي أول مدن مصر وبها أخلاط من الناس**" [٥] .

**٢- تنيس:**

وهي تقع على جزيرة تعرف ببحيرة تنيس[٦]، وتنيس تميزت بموقعها الذي يبسط منه الاتصال بداخل البلاد وخارجها، وانها قد اتصلت ببحر الروم من خلال طريق أشتوم، الذي يخرج من فرع دمياط[٧]، وقد أشار اليها القزويني (ت:٦٨٢هـ) بقوله: " **جزيرة قريبة من البر بين فرماء ودمياط في وسط بحيرة منفردة عن البحر الأعظم،**

---

(١) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٣٢، ابن أياس، أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي (ت:٩٣٠هـ)، **نزهة الامم في العجائب والحكم**، تح: محمّد زينهم محمّد عزب، ط١، مكتبة مدبولي، (القاهرة– ١٩٩٥م)، ج١، ص١١٦ .

(٢) ابن مماتي ،ابو المكارم الاسعد بن المهذب بن مينا بن زكريا الوزير الايوبي (ت:٦٠٦هـ)، **قوانين الدواوين**، تح : عزيز سوريال عطية، ط١، مكتبة مدبولي، (القاهرة –١٩٩١هـ)، ص٢١٩ .

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ج١، ص١٩٥ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٥ .

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ج١، ص١٩٥ ؛ عبد الفتاح، صفاء حافظ ، **الموانئ والثغور المصرية من الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي**، دار الفكر العربي، ( القاهرة – د . ت)، ص١٩ .

(٥) البلدان، ص١٦٨ .

(٦) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص١٣٣ ؛ ابن سبهاي، اوضح المسالك، ص٢٥٥ .

(٧) عبد الفتاح، المؤانىء والثغور المصرية، ص٢٣ .

**بينها وبين البحر الأعظم بر مستطيل، وهو جزيرة بين البحرين، وأول هذا البر قرب الفرماء. وهناك فوهة يدخل منها ماء البحر الأعظم إلى بحر تنيس في موضع يقال له القرباج، وهو يحول بين البحر الأعظم وبحيرة تنيس. يسار في ذلك البر ثلاثة أيام إلى قرب دمياط** "[١] .

**٣- دمياط**:

ويقع ميناء دمياط على الضفة الشرقية لفرع النيل الذي يطلق عليه بفرع دمياط[٢]، ويصفها المقدسي (ت:٣٨٠هـ) بقوله: " **أطيب وارحب وأوسع وأصلح واحزب وأكثر فواكه وأحسن بناء وأوسع ماء واحذق صناعا وارفع بزا وأنظف عملا وأجود حمامات وأوثق جدارات**"[٣].

**٤- الاسكندرية** :

تعد الاسكندرية من الموانئ المهمة التي تقع على ساحل بحر الروم[٤]، وهي اخر ميناء لمصر يقع على ساحل البحر الابيض المتوسط من الجهة الغربية[٥]، وقد اتصلت الاسكندرية بداخل البلاد عن طريق ترعة التي وصلت اليها من ماء النيل[٦] .

.

**٥- الرشيد** :

---

(١) أثار البلاد، ص١٧٦ .

(٢) عبد الفتاح، المؤانئ والثغور المصرية، ص٢٦ .

(٣) احسن التقاسيم، ج١، ص٢٠٢ .

(٤) ابن حوقل، صورة الارض، ج١، ص١٥٠ ؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج١، ص١٩٦ .

(٥) عبد الفتاح، الموانئ والثغور المصرية، ص٣٠ .

(٦) وهيبة، عبد الفتاح محمد، **دراسات في جغرافية مصر التاريخية**، مؤسسة الثقافة الجامعية، (الاسكندرية – ١٩٦٢م)، ص١٤٩ .

يقع هذا الميناء على الفرع الرئيس لنهر النيل ،على ساحل البحر، إذ تصب مياه فرع الرشيد في البحر الابيض المتوسط عند فوهة تعرف بالاشتوم(١)، وقد ذكر اليعقوبي (ت:٢٩٢هـ) هذا الميناء بقوله: " **لها ميناء يجري فيه ماء النيل إلى البحر المالح وتدخله المراكب من البحر حتى تصير في النيل** "(٢) .

**٦- القلزم**:

يقع هذا الميناء على ساحل البحر، وهو ذات الصلة التجارية بموانىء الحجاز(٣)، إذْ يعد نقطة التقاء تجارية مهمة في العصور القديمة، إذ كانت المسافة بين ميناء القلزم وبين مصر ثلاثة ايام(٤)، وقد أشار اليه المسعودي (ت:٣٤٦هـ) بقوله: "**يحمل اليها من جميع الممالك المحيطة بهذين البحرين من أنواع الأمتعة والطرائف والتحف من الطيب والافاويه والعقاقير والجوهر والرقيق وغير ذلك من صنوف المآكل والمشارب والملابس، فجميع البلدان تحمل اليها وتفرغ فيها** "(٥) .

**٧- القصير**:

يقع ميناء القصير على ساحل بحر القلزم قرب عيذاب(٦)، وقد اشار المقريزي (ت:٨٤٥هـ) بقوله: " **فإذا وصل إلى القلزم انعطف من جهة الجنوب ومر إلى القصير**

---

(١) ابن حوقل، صورة الارض، ج١، ص١٣٩، المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٠٣ .

(٢) البلدان، ص١٧٦ .

(٣) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٣٥ ؛ عبد المنعم، صبحي، **تاريخ مصر السياسي من الفتح الاسلامي حتى عهد الأيوبيين ٢١- ٦٤٨هـ**، العربي للنشر والتوزيع، ( القاهرة – د. ت)، ص٢٥٢ .

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٨٨ .

(٥) المسعودي، **التنبيه والاشراف، تح** : عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة – د ت)، ج١، ص١٩.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ،ص ٣٦٧ ؛ ابن سبهاي، اوضح المسالك، ٥٢٣.

**وهي فرضة قوص ومن القصير إلى عيذاب**"[١]، وكان هذا الميناء مرسى للمراكب[٢] .

**٨- عيذاب**:

وهي مدينة مهمة تقع على ساحل بحر القلزم[٣]، وكانت عيذاب مرسى مهماً للمراكب[٤]، ولقد لعبت المدينة دوراً مهماً كونها محطة تجارية مما ساعدت على النشاط النشاط التجاري[٥]، وقدم اليعقوبي (ت:٢٩٢هـ) وصفاً للحركة التجارية في هذا الميناء بقوله: " **وعيذاب ساحل البحر المالح يركب الناس منه إلى مكة والحجاز واليمن، ويأتيه التجار فيحملون التبر والعاج وغير ذلك في المراكب** "[٦] .

يتبين لنا أن الموانئ المصرية لم تكن مجرد مرافق لرسو السفن، بل كانت قوة دافعة لتحولات حضارية كبرى أسهمت في ربط مصر بالعالم الاسلامي والعالمي، وجعلت منها همزة وصل مركزية في النظام العالمي الاسلامي .

**تاسعاً**: **المناخ**:

المناخ لغةً: هو" **الموضع الذي تناخ فيه الإبل**"[٧] .

---

(١) الخطط، ج١، ص٣٣ .

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٨٨ .

(٣) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٣٢ .

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٧١ .

(٥) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص١١٥ .

(٦) البلدان، ١٧٣ .

(٧) الازهري، ابو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت :٣٧٠هـ )، **تهذيب اللغة**، تح : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ( بيروت –١٤٢٣هـ )، ج٧، ص٢٣٩ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٦٥ .

وأما اصطلاحاً: " **معدل حالة الجو لمكان أو أقليم ما خلال الفصول والسنة وذلك من خلال تتبع هذه الحالة فترة زمنية طويلة أقترحها البعض خمس وثلاثون سنة متتالية** "(١) .

يعد مناخ مصر من المناخات المتغيرة عبر العصور التاريخية المختلفة، ويرجع ذلك الى وجود عوامل بشرية واهمها هو تعرض هذا الاقليم لهجوم من قبل الرعاة من الشرق والغرب والجنوب وأهمالهم للخزانات والابار، واما العامل الطبيعي المتمثل بقلة مستوى الامطار وكذلك ارتفاع درجات الحرارة الذي يقلل من القيمة الفعلية للأمطار(٢).

إنّ قلة كمية الامطار لا يكون السبب الرئيس الذي ادى الى انخفاض منسوب مياه الابار في الشريط الساحلي في شمال شرق وشمال غرب الدلتا، وانما يرجع الى انقطاع تسرب مياه النيل اليها، وبهذا تكون تذبذبات المناخ اقتصرت على الصحراء في مصر، ولذلك أعتمد الناس على ماء النيل فأن الاجزاء الساحلية في الصحراء الغربية قد تأثرت حياتها الاجتماعية والاقتصادية وسواء كانت الحياة قد تأثرت نتيجة لعدم انتظام الامطار او قد يكون سبب تغير نظام الحياة والحرفة بعد دخول البدو الرحل(٣) .

.

ويعرف مناخ مصر بصورة عامة بأنه :"**بأنه حار جاف صيفاً ومعتدل ممطراً شتاءاً؛ ولهذا الوضع المناخي الخاص أبعد الاثر في نمو حضارة مصر منذ أقدم العصور، إذ ساعد أعتدال المناخ على نشاط الفلاح . وقد تعاون المناخ مع الموقع الجغرافي لصالح الاقتصادي المصري، فمثلاً ساعد هذا المناخ على سرعة نضج**

---

(١) الزرقوطي، ابراهيم موسى و العزيزي، هاني عبد الرحيم، **معجم المصطلحات والمفاهيم الجغرافية**، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ( عمان – ٢٠٠٧م)، ص١٨٠.

(٢) وهيبة، دراسات في جغرافية مصر، ص٣٠ –٣١ .

(٣) وهيبة، دراسات في جغرافية مصر، ص٣٣ .

**الموالح التي تجد أسواقاً رائجة في وسط وغرب اوربا قبل وصول موالح أيطاليا وأسبانيا الى هذه السوق...**" (١).

وهناك عوامل مؤثرة في مناخ مصر منها الموقع الفلكي وهو العامل الاهم كضابط لمناخ مصر وكذلك الموقع الجغرافي وأشكال السطح، ومناطق الضغط الجوي والكتل الهوائية التي كانت لها تأثير على مناخ مصر أثناء فصول السنة (٢)، وقد ذكر ابن اللباد (ت: ٦٢٩هـ ) " **أنّ الفصول بها متغيرة عن طبيعتها التي لها فإن أخص الأوقات باليبس في سائر البلاد، أعني الصيف والخريف تكثر فيه الرطوبة بمصر بمد نيلها وفيضه لأنه يمد في الصيف ويطبق الأرض في الخريف، فأما سائر البلاد فإنّ مياهها تنش في هذا الأوان، وتغزر في أخص الأوقات بالرطوبة أعني الشتاء والربيع ومصر إذ ذاك تكون في غاية القحولة واليبس ولهذه العلة تكثر عفونتها واختلاف هوائها...**" (٣).

وقد وصفت ارض مصر من قبل احد المؤرخين قائلاً: " **فلا شك أن مصر مع ما اشتملت عليه من الفضائل...وأطيبها تربة وأخفها ماء وأخصبها زرعا وأحسنها ثمارا وأعدلها هواءاً وألطفها ساكنا...مع ما اشتملت عليه من حسن المنظر وبهجة الرونق لا سيما في زمن الربيع ...** " (٤).

## عاشراً: الجانب السياسي :

---

(١) فتحي، في جغرافية مصر، ص١٠ .

(٢) جودة، حسين جودة، **جغرافية مصر الطبيعية وخريطة المعمور المصري في المستقبل**، دار المعرفة الجامعية، ( الاسكندرية –٢٠٠٠م)، ص١٩٢ .

(٣) عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي، **الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر**، ط١، مطبعة وادي النبل ،( د. م – ١٢٨٦هـ)، ج١، ص٦ .

(٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٣٠٨ – ٣٠٩ .

**١- مصر قبل الفتح**:

كانت مصر تحت الحكم الروماني، وكان يديرها حاكم عسكري روماني، يدير الشؤون الإدارية والمالية والقضائية من مقره في الاسكندرية، وكان يساعده ثلاثة فرق عسكرية رومانية، ويدفع نفقات هؤلاء من المصريين [١] .

انتهجت الإدارة البيزنطية نهجاً ظالماً في أقصاء أبناء البلاد و فرض الضرائب وتجاهل اي صوت يسعى لرفع الظلم عنهم، دون المراعاة لصالح البلاد العناية بشؤون ابنائها مما أدى الى تدهور الاوضاع [٢] .

ومن الناحية الدينية كانت مصر، كغيرها من الولايات، التي تتبع الدين الوثني حتى ظهور الديانة المسيحية، والتي اعتنقها كثير من المصريين [٣] .

واصبحت الاختلافات الدينية بين المصريين والبيزنطيين عاملا طغى على جميع العوامل الاقتصادية والاجتماعية، مما زاد من حدة الخلاف [٤] . وما لبثت ان تمكنت المسيحية من احراز انتصارا، وذلك لاعتراف الامبراطور قسطنطين الاول (٣٠٦ – ٣٣٧م)[٥] بها دينا مسموحا ضمن الديانات

---

(١) جمال، عبد الهادي، **فتح مصر**، الدار الاسلامية ،(القاهرة – د . ت)، ص١٤ .

(٢) عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي، ص٢٣.

(٣) عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي، ص٢٥ .

(٤) عدوى، ابراهيم احمد، **مصر الاسلامية درع العروبة ورباط الاسلامية**، هيئة الاثار المصرية، (القاهرة – ١٩٩٢م)، ص٢٢ .

(٥) **قسطنطين الاول** : هو أحد أبرز اباطرة الامبراطورية الرومانية، حكم بين عامي (٣٠٦ / ٣٣٧م)، ويعد أول أمبراطور روماني يعتنق المسيحية، الذي منح المسيحية الاعتراف الرسمي وحرية العبادة في الامبراطورية، كما أسس مدينة القسطنطينية. الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت:٣٦٠ هـ)، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام**، دار مكتبة الحياة، (بيروت – ١٩٦١م)، ج١، ص٥٩ .

الموجودة في الدولة الرومانية، ثم أصبحت المسيحية الدين الرسمي الوحيد وذلك في سنة ٣٨٠م[١].

وقد تزايد بُغْضُ المصريين ضد البيزنطيين نتيجة التعذيب والاضطهاد الذي تعرضوا له، في اللحظة التي كانت الدعوة الاسلامية، قد انتشرت في بلاد العرب[٢].

**٢- فتح مصر**:

يشير بعض المؤرخين الى فكرة فتح مصر، تعود الى اجتماع الجابية [٣] الذي عقده الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)، مع قادته العسكرين في سنة (١٨هـ / ٦٣٩م)، وفيه خلا عمرو بن العاص بالخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) وطلب أذنه في المسير الى مصر [٤] .

ولتحقيق ذلك يشير ابن الحكم (ت: ٢٥٧هـ) إن عمرو بن العاص خرج الى مصر في اربعة الاف فمر بالعريش وهي مدينة بين الشام ومصر فدخلها ولم يكن بها احد فصالح اهلها ومضى[٥]، ومما يتقدم يتضح إن العريش لم تكن محصنة كموقعاً عسكرياً للروم لذا لم يواجه عمرو بن العاص مقاومة هناك بل كان عبوره اياها بسلام ليتجه غرباً نحو المدن المحصنة .

ثم توجه نحو الفرما الواقعة على الساحل الشرقي لمصر قرب مصب النيل وهي اول مدينة مصرية حصينة تواجه فيها الجيش الاسلامي مع القوات البيزنطية حيث

---

(١) كاشف، سيدة اسماعيل، **مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية**، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة –١٩٩٤م)، ص٤ .

(٢) عدوى، مصر الاسلامية، ص٢٤ .

(٣)**الجابية** : بكسر الباء، وياء مخففة وهي قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٩١ .

(٤) فتوح مصر وأخبارها، ص٦٤ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٥ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٠٦ .

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٦٧ ؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص٧٢ .

شدد الحصار عليها بسبب مقاومتها الشديدة واستمر نحو شهر حتى افتتحها وقتل من كان فيها من الروم يقال إن كان فيها قسيسون كثر قتلوا وكتب عمرو بن العاص الى الخليفة عمر بن الخطاب بذلك[١] .

ومما تقدم يمكننا القول إن المقاومة التي ظهرت في مدينة الفرما تظهر إن الروم البيزنطين كانوا يدركون أهمية هذه المدينة كمفتاح شرقي للدفاع عن مصر وابقاء سيطرتهم عليها إلا إنَّ الفتح تم بعد الحصار والقتال الذي دار فيها ومهد الطريق لاحقاً نحو المدن الاخرى كبلبيس ثم حصن بابليون[٢]، كما سنشير اليه .

وبالفعل بعد أن فتحت الفرما توجه الى بلبيس وضرب الحصار عليها مدة شهر، وبعد ذلك تمكن من تحريرها، ومن بلبيس سار عمرو بجيشه الى أم دنين[٣] فقد أبطأ عليه الفتح نتيجة المقاومة الشديدة من قبل الروم، فكتب عمرو بن العاص الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يطلب منه الدعم، فأرسل له أربعة ألاف مقاتل وكان أغلبهم من الصحابة الكبار[٤].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٦٧ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٧ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة ج١، ص١٠٧ .

(٢) **حصن بابليون** : وهو قصر كان في موضع الفسطاط من مصر قبل تمصير المسلمين لها، وكان من حديثه: أن الفرس لما اشتد ملكها وقويت على الروم حتى تملكت الشام ومصر بدأت الفرس ببناء هذا القصر وجعلت فيه هيكلا لبيت النار فلم يتم بناؤه على أيديهم، فلما ظهرت الروم تممت بناءه وحصنته وجعلته حصنا مانعا ولم تزل فيه إلى أن نازله المسلمون مع عمرو بن العاص، وهيكل النار هو القبة المعروفة فيه بقبة الدخان اليوم وتحته مسجد معلق أحدثه المسلمون، وهذا القصر يعرف ببابليون، وقد ذكر في موضعه . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٥٨ .

(٣) **ام دنين: بضم** الدال، وفتح النون، وياء ساكنة، ونون، موضع بمصر، وهي قرية كانت بين القاهرة والنيل اختلطت بمنازل ربض القاهرة . ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ،ج١، ص١١٥ .

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، ص٦٨ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٨ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٠٧– ١٠٨

وبعد الانتصارات التي حققها جيش المسلمين انطلق عمرو بن العاص الى حصن بابليون ومثل هذا تحديا كبيراً بسبب قوته وموقعه المميز وضرب الحصار عليه سبعة أشهر، وشهدت هذه المدة تبادل الرسائل بين عمرو بن العاص والمقوقس الذي عرض الصلح، وأنتهى الحصار بفتح الحصن والموافقة على الشروط التي عرضها عمرو بن العاص على المقوقس [١] .

بعد أن نجح عمرو بن العاص في فتح حصن بابليون وهو الحصن البيزنطي الحصين الذي يشكل قلب السيطرة العسكرية في مصر سنة (٢٠هـ/٦٤١م) توجه مباشرة نحو الاسكندرية التي كانت حينها عاصمة مصر البيزنطية ومقر الحامية الرومانية الكبرى وقد دخلها بعد حصار دام ثلاثة اشهر في ربيع الاول سنة (٢١هـ/٦٤١م)، وكان دخوله صلحاً بعد أن أنهكت الحامية الرومية ووافقت على التسليم مقابل الامان لسكانها [٢] .

ويمكننا القول إنَّ دخول الاسكندرية يمثل المرحلة الختامية للفتح الاسلامي لمصر إذ انتقلت البلاد بعدها فعلياً من السيطرة البيزنطية الى الحكم الاسلامي .

ومن الجدير بالذكر هنا إنَّ الامبراطورية البيزنطية حاولت بعد الفتح الاسلامي للإسكندرية من استردادها عبر حملة بحرية مفاجئة في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، فأستنصر المسلمون بقيادة عبدالله بن ابي سرح[٣]، الذي كان والي المدينة حينئذ

---

(١) البلاذري، أحمد بن يحيي بن جابر بن داود (ت:٢٧٩هـ)، **فتوح البلدان**، تح: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت –ج١٩٨٨م)، ج١، ص٢١٦ ؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر أخبارها، ص٧٤ – ٧٦ –٨٠ ؛ ابن تغردي بردي، النجوم الزهرة، ج١، ص٨ – ١٠ ؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص٧٥ –٧٦ .

(٢)البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٢١٨، ابن عبد الحكم، فتوح مصر أخبارها، ص٨٤ –٨٦ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٢٩ – ١٢٠ .

(٣) هو: عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، المكنى أبا يحيى، فاتح افريقية، وفارس بني عامر، أسلم قبل الفتح=

تمكن من استعادة المدينة بعد معركة حاسمة سنة (٢٥هـ/٦٤٥م)، بعد الانتصار قاموا بهدم أسوارها البحرية والبرية حتى لا تكون قاعدة عسكرية قابلة للاسترداد من قبل البيزنطيين من جديد[١]

### ٣- أوضاع مصر في عهد الدولة الاموية (٤١-١٣٢/٦٦١-٧٤٩م)

شهدت مصر احداثاً سياسية بعد ثورة الامام الحسين (عليه السلام) ومقتله على يد جيش يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م)، الذي أثار سخط اهل مصر على الدولة الاموية، فقد أستغل عبدالله بن الزبير هذا السخط ودعا الى خلع يزيد بن معاوية ومبايعته بالخلافة، ولقيت دعوته تأييدا في مصر فارسلوا وفوداً لمبايعته، فبعث اليهم بوالي، لكن الامور لم تدم وذلك عندما تولى مروان بن الحكم الخلافة (٦٤-٦٥هـ/٦٨٣-٦٨٤م) سعى لاستعادة مصر، وتمكن من هزيمة عامل عبدالله بن الزبير والسيطرة عليها سنة (٦٥هـ /٦٨٤م) [٢].

### ٤- أوضاع مصر في العصر العباسي حتى تولي المأمون الخلافة

دخلت مصر مرحلة جديدة من الحكم مع قيام الدولة العباسية سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) حيث اصبحت ولاية تابعة مباشرة للخلافة في بغداد وقد سعى العباسيون الى احكام سيطرتهم على مصر من خلال تعيين ولاة من قبلهم لكن البلاد شهدت ثورات عدة ضد سياسية الدولة العباسية التي يمكن ايجازها باختصار:

---

=وكان من كتاب الوحي وصاحب ميمنة عمرو بن العاص في فتح مصر، ولي مصر بعد عمرو بن العاص الى وفاته عام (٣٧هـ ) . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٣١٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص١٩.

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ٢٢٣؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، ص٨٥ .

(٢) للمزيد ينظر : البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٤ ؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، ص٨٩ ؛ كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص١٢٩ – ١٣٥ .

١- **ثورة الامويين:** ظهرت في عهد الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) ثورة قادها دحية بن مصعب[١] الذي دعا لنفسه بالخلافة والذي أستغل وجود الامويين الفارين الى الصعيد الذين أيدوه وانضموا اليه، فنجحت ثورته في بادئ الامر، لكنه فشلت بعد مقتله [٢].

٢- **ثورات المصريين على الولاة:** أعلن أهل مصر ثوراتهم ضد ولاة مصر الذين تشددوا معهم في الخراج' ومنها على سبيل المثال ولاية موسى بن مصعب الخثعمي[٣]' الذي أمر بزيادة الخراج وفرض رسوم جديدة على الاسواق والماشية وقبل الرشوة فغضب أهل مصر والجند وجهروا له بالعداوة وثاروا عليه وتمكنوا من قتله، ولما علم الخليفة المهدي غضب وتوعد بالانتقام لكنه توفي قبل ان يتمكن منهم [٤].

وفي سنة (١٧٨هـ/٧٩٥م) ثارت القبائل العربية في الحوف [٥]، على والي مصر أسحاق بن سليمان [٦]، بسبب زيادة الخراج، وبعد ما أستنجد بالخليفة هارون

---

(١) هو : دحية بن مصعب بن الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، خرج في الصعيد على والي مصر ابراهيم بن صالح العباسي سنة ١٦٥هـ، حيث دعا المصريين لمبايعته بالخلافة بعد أن اعلن بخلع الخليفة المهدي، قتل سنة ١٦٨هـ . الكندي، الولاة والقضاة ص٩٤ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٦٠؛ الزركلي، خير الدين بن محمد بن محمود بن محمد بن علي، **الاعلام**، دار القلم، (دمشق -٢٠٠٢م)، ج٢، ص٣٣٧ .

(٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص٩٤ – ٩٦ .

(٣) هو: هو موسى بن مصعب بن الربيع الخثعمي مولى خثعم أصله من أهل الموصل ولاه المهدي إمرة مصر، بعد عزل إبراهيم بن صالح عنها سنة ١٦٧هـ، قتل سنة ١٦٨هـ . الكندي، الولاة والقضاة، ص٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٥٤ ؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٣٢٩ .

(٤) الكندي، الولاة القضاة، ص٩٥ – ٩٦ .

(٥) **الحوف** : بالفتح، وسكون الواو، والفاء، والحوف في مصر حوفان شرقي وغربي وهما متصلان يبدأ الشرقي من جهة الشام والغربي قرب دمياط، ويشتملان على بلدان وقرى كثيرة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٢ .

(٦) هو : إسحاق بن سليمان بن عبد الله بن عباس، ولي مصر من قبل هارون الرشيد سنة (١٧٧هـ ) لمدة سنة وصرف عنها . الكندي، الولاة والقضاة، ص١٠٤ ؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص١١٠ .

الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) أمده بالجند وقاتلهم وتمكن من أخضاع الثائرين له [١] .

٣- **ثورة العلويين**: حظيت دعوة العلويين بمصر بقبول واسع، اذ قام علي بن محمد ذو النفس الزكية [٢]، بالدعوة الى أبيه، وإعلان اهل مصر تأييده و مبايعة دعوته، لكن والي مصر حميد بن قحطبة[٣]، اخفى هذا الامر على الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٣-٧٧٤م) ولم يقبض عليه مما دفع الى عزله، الى أن توفي علي بن محمد ودفن بمصر [٤] .

**الحادي عشر**: **التقسيمات الادارية** :

كانت بلاد مصر قبل الفتح العربي خاضعة للتقسيم الاداري البيزنطي الذي قسمت فيه البلاد الى عدة ولايات وهي الوجه القبلي أعلى الارض ويعرف بمصر العليا (تيبايد )، ومصر السفلى الوجه البحري ( اودستامنياكا )، واقليم الوسط (ارداكاديا)، اضافة الى ولاية الاسكندرية ويمكن القول ان هذا النظام تميز بالفصل بين السلطة

---

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٨٧ – ٨٨ .

(٢) هو : علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) يكنى أبا عبد الله كان أبوه وجهه إلى مصر، ووجه معه أخاه موسى بن عبد الله وغيرهم يدعوان إليه، توفي أيام الخليفة المهدي . أبو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت ٣٥٦هـ)، **مقاتل الطالبيين**، تح : السيد أحمد صقر، دار المعرفة، (بيروت – د. ت)، ص١٨٢ .

(٣) هو : حميد بن قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن أكلب بن سعد بن عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان بن نعل بن عمرو بن الغوث بن طي، من القادة الشجعان ولي مصر من قبل أبي جعفر المنصور ثم الجزيرة، ووجه لغزو ارمينية ثم جعل اميراً على خراسان سنة (١٥١هـ) وأقام بها حتى مات فيها سنة (١٥٩هـ) . الكندي، الولاة والقضاة، ص٨٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٢٩٠ .

(٤) الكندي، الولاة والقضاة، ص٧٨ .

العسكرية والمدينة وكان هدفه منع التمرد وضمان السيطرة المركزية لكنه ادى مع الوقت الى ضعف الاستجابة للازمات مما مهد للفتح الاسلامي لها[١]، وبالفعل بعد الفتح الاسلامي ابقوا على هذا التقسيم الاداري البيزنطي الذي كان موجوداً، وذلك لتسهيل الادارة والحكم[٢]، وعندما توفي الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) (٢٣هـ/٦٤٤ م) كان على مصر أميران هما عمرو بن العاص على أسفل الارض وبينما كان عبد الله سعد بن ابي سرح، على الصعيد[٣]، إذ إنّ عمرو بن العاص ذهب لمقابلة الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) (٢٣- ٣٥هـ/ ٦٤٤- ٦٥٦م)، فسأله عزل عبدالله بن سعد ابي سرح عن صعيد مصر، لكن الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) رفض ذلك وعقد لعبدالله بن سعد ابن ابي سرح على مصر كلها' وأستمر الخلفاء بعده في تعين ولاتهم في مصر على صلاتها اي جندها وخراجها معاً في معظم الاحيان[٤] .

إنّ أرض بلاد مصر كانت في الزمن الاول تتكون من مائة وثلاثةٍ وخمسين كورة، لكن عندما جاء الاسلام تناقصت وأصبحت خمس وثمانين كورة[٥]، وقد أشار اليعقوبي(ت:٢٩٢هـ) "**و كور مصر منسوبة إلى مدنها لأن لكل كورة مدينة مخصوصة بأمر من الأمور**"[٦] .

---

(١) الرافعي، عبد الرحمن، وعاشور، سعيد عبد الفتاح ، **مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني**، دار النهضة العربية، (القاهرة-١٩٧٠م)، ص٥٢ .

(٢) الايوبي، الياس، **تاريخ مصر الاسلامية من الفتح العربي سنة ٦٤٠هـ الى الفتح العثماني سنة ١٥١٧م**، الرغايب، ( القاهرة – ١٩٣٢م)، ص١٥٥ ؛ وهيبة، **مصر والعالم القديم جغرافية تاريخية**، منشأة المعارف، (الاسكندرية –١٩٩٦م)، ص٣٦٠ .

(٣) ابن الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٨٨ .

(٤) الايوبي، تاريخ مصر الاسلامية، ص١٥٧ .

(٥) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٣٦ .

(٦) البلدان، ص١٦٩ .

أحتفظ العرب على رجال الادارة المحلية من الروم والاقباط في مناصبهم التي كانوا يشغلونها قبل الفتح، كما حافظوا على ترتيب هذه الوظائف ونظامها القديم كما هو، أما الوظائف الاقليمية الكبرى التي تتعلق بالإدارة المركزية في العاصمة، فقد تولى العرب شغلها بأنفسهم [١] .

وعندما عين مسلمة بن مخلد [٢]، والياً على مصر من قبل معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٨٠م) قد جمعت له سلطة الحكم في مصر والمغرب ليصبح اول والي تمنح له هذه الصلاحيات الواسعة التي شملت المنطقتين معاً [٣] .

وعندما قدم حسّان بن النعمان الغساني[٤]، الى مصر ليتولى امور الجيوش في المغرب فسأله والي مصر عبد العزيز بن مروان ان لا يعرض

---

(١) عبد الفتاح، **الادارة المحلية في مصر في عصر الولاة، (٢١ – ٢٥٤ هـ / ٦٤٢- ٨٦٨م )**، المطبعة الاسلامية الحديثة، ( القاهرة – ١٩٩١م)، ص٢٧.

(٢) هو : مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري، له صحبة ورواية، توفي النبي محمد (ﷺ) وله اربعة عشر عام، ولي امرة مصر لمعاوية ابن ابي سفيان وابنه يزيد الى ان توفي فيها عام (٦٢هـ) . الكندي، الولاة والقضاة، ص٣٢ ؛ الذهبي، **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير و الاعلام**، تح : عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت – ١٩٩٣م)، ج٥، ص٢٤٣ .

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٦٠ .

(٤) هو: حسان بن النعمان بن المنذر الغساني، وهو قائد محنك وله باع في السياسة والحرب وقد شهد فتح مصر وكان بطلاً شجاعاً ولي فتوحات المغرب ويسمى بالشيخ الامين لثقته وامانته توفي سنة(٨٦هـ) . ابن يونس، ابو سعيد عبد الرحمن بن أحمد الصدفي (ت:٣٤٧هـ)، **تاريخ بن يونس**، ط١، دار الكتب العلمية، ( بيروت -١٤٢١م) ،ج٢، ص٢٩ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢، ص٩٢٨ .

لطرابلس[١]، فأبى حسّان وكان ذلك سبب في عزل حسّان بن النعمان وتولية موسى بن نصير[٢]، امر المغرب كله[٣]، وكذلك عندما تولى صالح بن علي بن عبدالله بن عباس[٤]، ولاية مصر فقد ولى ابا عون عبد الملك بن يزيد[٥]، امر جيوش مصر[٦]، إذ إنّ والي مصر كان يقوم بتعين لقضاة ويصدق الخليفة على هذا التعين في اكثر الاوقات، كما كان للوالي كتبة كثيرين للاستعانة بهم

(١) **طرابلس** : وهي في الإقليم الرابع وبعدها عن خط المغرب ست وثلاثون درجة، وعن خط الاستواء أربع وثلاثون درجة وهي على البحر الشامي، وفيها مرسى عظيم، فيه ألف مركب وأهلها من قريش، نقلهم إليها معاوية بن أبي سفيان وبها أشجار تين وزيتون، وبها قرى كثيرة، وبينها وبين القيروان، مسيرة ستة أيام، وبينها وبين سرت في المشرق، رمال وصحارى لا ماء فيها . المنجم، إسحاق بن الحسين (ت:ق ٤هـ)، **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، ط١، عالم الكتب، (بيروت – ١٤٠٨ هـ )، ص٩٦ .

(٢) هو : موسى بن نصير يكنى أبا عبد الرحمن صاحب فتح الأندلس، مولى لخم، ولي غزو البحر لمعاوية بن ابي سفيان فغزا قبرس وبنى حصوناً هناك، فأقام موسى بن نصير بالأندلس سنتين يغزو ويغنم، ثم استخلف على الأندلس ولده عبد العزيز بن موسى، وكان جنده عامتهم من البربر، فيهم شجاعة مفرطة وإقدام. وتوفي سنة( ٩٧هـ ) . ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص٢٤١ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٤٩٧ .

(٣) الكندي، الولاة والقضاة، ص٤٢ .

(٤) هو : صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي عم السفاح والمنصور ولد بالشراة من ارض البلقاء من أعمال دمشق سنة ست وتسعين أو قبلها، فتح مصر وقهر بني أمية وولي الموسم وإمرة دمشق روى عن أبيه روى عنه، وكان قد جهز العسكر خلف مروان فبيتوه ببوصير وهو الذي أمر بإنشاء مدينة أدنة ولما أقبل قسطنطين بن أليون طاغية الروم لقيه صالح فقتل وسبى، توفي عام(١٥١هـ) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٣، ص٣٢٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص١٥٣ .

(٥) هو : عبد الملك بن يزيد أبو عون الأزدي، مولى بني هناءة من الأزد احد قواد بني العباس شهد حصار دمشق مع عبد الله وصالح ابني علي وكان نازلا على باب كيسان ومضى إلى مصر في طلب مروان وولي إمرة مصر في خلافة السفاح خلافة لصالح بن علي مرتين وكانت ولايته الثانية عليها ثلاث سنين وستة أشهر . الكندي، الولاة والقضاة، ص٧٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص١٨٠.

(٦) الكندي، الولاة والقضاة، ص٧٧ ؛ كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص٣٢ .

الى تحرير رسائله الى مختلف المناطق في مصر وكذلك الى الخليفة نفسه[١]، وقد ذكر القلقشندي (ت:٨٢١هـ) أنة وجود ديوان الانشاء[٢]، قائلاً: " **ولم يكن لديوان الإنشاء بالديار المصرية في هذه المدّة صرف عناية، فتقاصرت عن التشبّه بديوان الخلافة، إذ كانت الخلافة يومئذ في غاية العزّ ورفعة السلطان، ونيابة مصر بل سائر النيابات مضمحلّة في جانبها، منطوية على اوامرها الصادرة**"[٣].

**الثاني عشر**: **الاوضاع الاقتصادية وتشمل**:

**١- الزراعة**:

أن من فضل الله على عباده انه بسط لهم الارض وجعلها مستقراً وفجر فيها العيون و الانهار، فأنبتت الارض بفضله الزروع والاشجار بعد أن أرسل الله السماء مدرارا، وقد ورد في ذلك آيات قرآنية عديدة منها، قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾[٥]،

---

(١) كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص٣١ .

(٢) **ديوان الانشاء** : هو اسم مركّب من مضاف وهو ديوان ومضاف إليه وهو الإنشاء، أما الديوان فاسم للموضع الذي يجلس فيه الكتّاب وهو بكسر الدال، وهو ديوان يتولى تحرير كتب الخليفة واوامره الى الولاة والقادة . القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص١٢٣ .

(٣) صبح الاعشى، ج١١، ص٢٦ .

(٤) سورة الانعام، الآية : ٩٩ ؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٣، ص١٣٤ .

(٥) سورة الرعد، الآية : ٤ .

وكما وردت أحاديث نبوية شريفة تحث على الزراعة وتدعوا الى الاهتمام بها منها قوله (ﷺ): " **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَ**" [١] .

تعتمد مصر بشكل رئيس على الزراعة التي كانت مصدراً لثروتها الوفيرة، إذ استفاد العرب الفاتحين عند دخولهم هذه البلاد من ثرواتها وخيراتها [٢]، ولقد أسهم مناخ مصر المعتدل في تطور نشاطها الزراعي المتميز، إذ قيل عنها " **جعل الله مصر متوسّطة الدنيا، وهي في الإقليم الثالث والرابع، فسلمت من حرّ الإقليم الأول والثاني، ومن برد الإقليم الخامس والسادس، فطاب هواؤها وبقي حرّها. وضعف حرّها، وخفّ بردها** " [٣]، كما وصفت مصر كأنها جنة على الارض بأرضها الخصبة ونعم خيراتها، وقد أشير الى من يرغب " ...**أن ينظر إلى شبه الجنة، فلينظر إلى مصر إذا أخرفت وغذا أزهرت، وإذا اطردت أنهارها، وتدلت ثمارها، وفاض خيرها، وغنت طيرها**"[٤]، وبما ان مصر اكثر البلدان انتاجاً للمحاصيل الزراعية، فقد كانت تزود الشعوب الاخرى بخيراتها الوفيرة لذا أطلق عليها بأنها أم البلاد وغوث العباد[٥] .

---

(١) مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – د . ت )، ح رقم (١٥٥٢)، ج٣، ص١١٨٨ .

(٢) كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص٢٦٣ .

(٣) الكندي، فضائل مصر، ص٦ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٨١ .

(٤) الكندي، فضائل مصر، ص٦ ؛ الاقفهسي، ابو العباس احمد بن عماد بن يوسف بن عبد النبي (ت:٨٠٨هـ)، **اخبار نيل مصر**، تح : لبيبة ابراهيم مصطفى، ونعمات عباس محمد، دار الكتب والوثائق القومية، ( القاهرة – ١٤٢٧هـ)، ج١، ص٥٢ .

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٧ ؛ الكندي، فضائل مصر، ص٢ ؛ البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٥٦٦ ؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٥١ .

ولقد أهتمت الدولة العربية الاسلامية بعد فتح بلاد مصر بتنظيم الري والزراعة، فقامت بحفر الترع، وإقامة الجسور، وبناء القناطر، وغيرها لزيادة ودعم النشاط الزراعي، وكان العمل يقوم صيفاً وشتاءً [١] .

كما نهجت الدولة الاسلامية سياسة حكيمة ،في دعم الفلاحين وتخفيف الاعباء الضريبية عنهم، مما شجعهم على ممارسة الزراعة، فكان المزارع اذا زرع أرضه الخراجية[٢]، عدة مرات في السنة لا يفرض عليه سوى خراج واحد[٣]، وكذلك أذا أصابت المحاصيل الزراعية أفة أو أنها تعرضت للغرق، يعفى صاحبها من دفع الخراج[٤] .

ويعد نهر النيل من المصادر الرئيسة للري في مصر، بإستثناء بعض المناطق ما كان منها على السواحل التي تعتمد جزئياً على مياه الامطار في ري بعض المنتجات الزراعية [٥]، كما تتكل مناطق الواحات في زراعتها على مصادر مياه الابار والعيون لتلبية احتياجاتها الزراعية[٦]، وقد عرف المصريون اهمية نهر النيل، إذ أشار المقريزي (ت:٨٤٥هـ) الى ذلك ما نصه: " **وقال بعض الحكماء :لولا ما جعل الله في نيل مصر من حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل ري البلاد،**

---

(١) كاشف ، مصر في فجر الاسلام، ص٢٦٧ .

(٢) **الأرض الخراجية** : هي كل أرض فتحت عنوة، وأقر أهلها عليها بقدر معلوم يؤدونه لبيت مال المسلمين كل سنة، يدعى الخراج . الطرسوسي ، إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد المنعم نجم الدين الحنفي (ت:٧٥٨هـ)، **تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك**، تح: عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي، ط٢، (د . م – د .ت)، ص٨٠ .

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٣٠ ؛ عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي والحضاري، ص١٨٠ .

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٣٠ .

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص١٧٨ .

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص١٥٣ ؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص١١٥ .

**وهبوط الماء عنها عند بدء الزراعة لفسد إقليم مصر، وتعذر سكناه لأنه ليس فيه أمطار كافية، ولا عيون جارية تعم أرضه إلا بعض إقليم الفيوم** "[١] .

أما أنواع المنتجات الزراعية فأن السنة الزراعية في مصر تنقسم الى قسمين وذلك استناداً الى موسم الزراعة الشتوي أو الصيفي ؛ فمن المنتجات الشتوية التي اشتهرت مصر بزراعتها كل من، القمح، الشعير، الفول، العدس، الحمص، الجلبان[٢]، بالإضافة الى الكتان، البصل، الثوم[٣]، وأما المحاصيل الصيفية التي كانت تزرع هي السمسم، البطيخ، التفاح، الكرم، اللوبيا، القطن، الباذنجان، الفجل، الخس، التين، التوت، قصب السكر[٤]، وكذلك توجد من الفواكه والاشجار المثمرة كالتمر، واللوز، والجوز، والفستق، والزيتون، وغيرها من الفواكه[٥]، ومن المحاصيل الطبية التي تزرع في مصر كالبلسان[٦]، الذي كان دهنه يستخدم في اكثر العلاج[٧]، وكذلك من المحاصيل الطبية التي تزرع خيار شنب وهو شجر عظام شبيه بشجر الخروب الشامي، وزهره كبير أصفر ناضر ذو رواء وبهجة، فإذا عقد تدلى ثمره كالمقارع الخضر[٨] .

---

(١) المقريزي، الخطط، ج١، ص١١٨ .

(٢) **الجلبان** : هو حب كالماش، ويقال له : الخلر . ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٥٤ .

(٣) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٠ – ١٩١؛ عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي، ص١٨١– ١٨٢ .

(٤) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩١.

(٥) النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، (ت : ٧٣٣هـ)، **نهاية الارب في فنون الادب**، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة – ١٤٢٣هـ)، ج١، ص٣٥٧ ؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٩ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٣١ .

(٦) **البلسان** : هو شجر ينبت بأرض مصر، له حَبٌّ صغار شبيه بالفلفل، إلا أنه أقلُّ منه سواداً، وله دهن يستخرج من قضبانه . وهو حارّ يابس. الحميري، شمس العلوم، ج١، ص٦١٧ .

(٧) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢ .

(٨) ابن اللباد، الافادة والاعتبار، ص١٧ .

وعند الحديث عن النشاط الزراعي في مصر لا بد لنا ان ننوه الى إنعكاس ذلك على الثروة الحيوانية فيها، والتي ساعد على تنميتها وفرة المراعي الزراعية وتوفر الاعلاف للحيوانات المختلفة وأشتهرت مصر بوفرة عدد كبير من المواشي بما في ذلك الضأن والاغنام وغيرها، نظراً لكثرة أنتاجها وضخامته[١]، وأما الابقار فقد وصفها أحد المؤرخين بقوله: "**وأما بقرهم فعظيمة الخلق حسنة الصور، ومنها صنف هو أحسنها وأغلاها قيمة يسمى(البقر الخيسية) وهي ذوات قرون كأنها القسي غزيرات اللبن**"[٢]، وكان يوجد في مصر حيوانات الركوب، كالخيل والبغال والحمير، وتميزت الخيول المصرية بجمالها، إذ أمتاز الحصان المصري بجمال عنقه، وقصر ساقيه، وعرض صدره وقصر ظهره، مما أضفي عليه مظهراً رائعاً وأداءً مميزاً في الفروسية والتنقل[٣]، وأهتمت مصر أيضاً بتربية الجمال إذ أستخدمها السقَائون بجلب المياه من النيل[٤]، وكذلك أمتازت مصر بتربية الطيور مثل الدجاج والاوز والحمام[٥]، ويربى البط في مصر ويرعى في الحقول كما ترعى الغنم[٦]، وكما تميزت مصر بالتفريخ الصناعي، وقد ذكر بعض المؤرخين بقولهم " **ويعمل بمصر معامل كالتنانير، ويعمل بها البيض بصنعة وتوقد، يحاكي بها نار الطبيعة في حضانة الدجاجة البيض،**

(١) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٥١ .

(٢) ابن اللباد، الافادة والاعتبار، ج١، ص١٩ .

(٣) الكندي، فضائل مصر، ص١٢ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٢٨.

(٤) ناصر خسرو، ابو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت : ٤٨١هـ)، **سفر نامة**، تح : يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، (بيروت –١٩٨٣م)، ج١، ص٩١ .

(٥) ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ط١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي – ١٤٢٣هـ)، ج٣، ص٤٢١ ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٩١ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٣٣

(٦) ابن الفقيه، البلدان، ص١١٨ .

**ويخرج في تلك المعامل الفراريج** "[١]، كما اشتهرت مصر بوفرة الأنواع من الاسماك، ومنها سمك الرعاد، الذي سمي بهذا الاسم لإنه عندما يقع في شبكة الصيد رعدت يده، مما ينبه الى وقوع السمكة في شباكه فيسرع الى صيدها[٢]، ومن انواع الاسماك الاخرى هو سمك اللبيس الذي يتميز بطعمه اللذيذ[٣] .

واشتهرت بعض مناطق مصر بإنتاج العسل، وكان أحسن أنواع العسل في مصر يجلب من بنها [٤]، في مصر السفلى، وكذللك عسل الاسكندرية كان ذات جودة عالية، ولم يقتصر العسل كغذاء فحسب، بل كان يصنع منه النبيذ المعروف بنبيذ العسل الذي لا يضاهيه شراب[٥] .

يمكن القول أن الزراعة في مصر كانت ركيزة أساسية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بعد الفتح الإسلامي، فقد وفرت الدولة الإسلامية دعماً كبيراً للمزارعين من خلال تنظيم الري وتخفيف الضرائب، مما ساعد على تنشيط الإنتاج الزراعي، كما تميزت مصر بتنوع محاصيلها وجودة منتجاتها، مما جعلها مصدراً مهماً لخيرات وفيرة امتدت إلى الشعوب الأخرى .

**٢- الصناعة**: **وتشمل**:

**أ- صناعة المنسوجات** :

---

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٤٢١ ؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٩ – ٥٠ .

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٩٤ ؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص١٢٣ .

(٣) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٢٥ .

(٤) **بنها** : هي من قرى مصر، وهي على شعبة من النيل، واكثر عسل موصوف بالجودة مجلوب منها ومن كورتها، وهي عامرة حسنة العمارة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٠١ .

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص١٧٥ ؛ الكندي، فضائل مصر، ص١٢ ؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ج١، ص٢٠

تميزت صناعة المنسوجات في مصر وتمكنت من تحقيق رواجاً كبيراً، مما أدى الى زيادة انتاجها وتنوع أصنافها، ويعد الكتان القماش الذي اشتهرت به مصر، إذ تعد الفيوم أكبر مكان لزراعته، يتم تصديره الى العديد من البلدان(١) .

وقد اشتهرت مدينة تنيس بصناعة ثياب فريدة، التي لم يكن لها مثيل، وكانت تنسج فيها للخليفة أقمشة تعرف بالبدنة(٢)، يصنع هذا الثوب بطريقة مبدعة، إذ لا يستخدم في نسجه من الغزل سوى أوقيتين(٣)، ولحمة (٤)، بينما يكمل الباقي بخيوط الذهب تجعل الثوب متيناً ولا يحتاج الى تفصيل او خياطة، وتصل قيمته الى ألف دينار(٥)، وكما كان يتم في تنيس صناعة كسوة الكعبة (٦)، وقد أزدهرت مدينة القيس(٧)، في نسج ثياب من الصوف ذات نوعية مميزة(٨)، وكانوا يمتلكون ثياباً من

---

(١) عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي، ص٢٠٧ .

(٢) **البدنة** : وهو نوع من الثياب يرتديه الخليفة عند خروجه، وهو كله ذهب وحرير مرقوم، والمظلة من شكله . المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤١٤ .

(٣) **الاوقية** : هي بضم الهمزة وتشديد الياء، وجمعها أواقى، بتشديد الياء، غير مصروف، وهى أربعون درهما لا تنون ولا تخفض . ابن بطال، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الركبي (ت:٦٣٣هـ)، **النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب**، تح : مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية،( مكة – ١٩٨٨م)، ج١، ص١٥٣ .

(٤) **لحمة** : بالضم وتفتح ما سدي به بين سدي الثوب، أي ما نسج عرضا وهو خلاف سداه. . الزبيدي، تاج العروس، ج٣٣، ص٤٠٣ ؛ البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، **التعريفات الفقهية**، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٤٢٤هـ)، ص١٨٧ .

(٥) المقريزي، الخطط، ج١، ص٢٨ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٣٧ .

(٦) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٣٦ .

(٧) **القيس** : مدينة بصعيد مصر تعمل بها الثياب القيسية وأكسية الصوف الجياد، وهي على ضفة النيل النيل وبغربيه، وهي مدينة قديمة حسنة البناء جميلة الجهات فيها قصب السكر وأنواع التمور والخيرات الكثيرة . الحميري، الروض المعطار، ص٤٨٨ .

(٨) اليعقوبي، البلدان، ص١٧٠ .

الصوف وهي فريدة لا توجد في الدنيا منها الا بمصر[١]، وكما امتاز أهل أسيوط بصناعة عمائم من الصوف الخراف لم يوجد مثلها، وكذلك عمل فوطة من صوف الغنم ناعمة، كأنها حرير[٢] .

**ب-صناعة السكر** :

تعتمد هذه الصناعة على قصب السكر الذي يعد من المحاصيل الزراعية التي تكثر زراعته في مصر[٣]، وقد أشار بن حوقل (ت:٣٦٧هـ) الى وجود العديد من القرى القرى التي تشتهر بكثرة زراعة قصب السكر والمعاصر الضرورية لعصره[٤]، وبرزت الصعيد بصناعة السكر، أذ كان فيها أربعون مسكباً للسكر، وست معاصر للقصب[٥]، [٥]، وكذلك شاعت مطابخ السكر بالفسطاط[٦]، وكان في مدينة قفط أربعون مسكباً لصناعة السكر وست معاصر تستخدم لعصر القصب[٧] .

**ت- صناعة السفن**:

أصبحت مصر بعد الفتح الاسلامي مركزاً هاماً لصناعة السفن الضرورية لتأمين الطرق البحرية والتجارية واصبح اسم الصناعة في مصر يشير الى المكان الذي تنشأ فيه السفن[٨]، وكانت صناعة السفن نوعين السفن النيلية التي تستخدم في

(١) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٧٧ .
(٢) ناصر خسرو، سفر نامة، ص١١٦ .
(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٣٤٤.
(٤) صورة الارض، ج١، ص١٤٢ .
(٥) المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٢٩ .
(٦) المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٧٠ .
(٧) المقريزي، الخطط، ص٤٢٩ .
(٨) كاشف، أحمد بن طولون، الديار المصرية، (القاهرة-١٩٩٤م)، ص١٣٥ .

التجارة ونقل البضائع في نهر النيل، والسفن الحربية التي تجهز للحرب، وتشحن بالسلاح ومعدات الحرب والمقاتلة [١] .

فقد أمر معاوية بن أبي سفيان (٤١- ٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) سنة( ٥٤هـ/٦٧٣م) بأنشاء منطقة خاصة بصناعة السفن، لتساهم في تعزيز القدرات العسكرية البحرية [٢] .

.

وكما عنى الولاة في مصر الى الاهتمام بدمياط ودار صناعتها، لانها كانت تتعرض دوماً للهجوم من قبل الاساطيل البيزنطية [٣] .

وقد أشار ابن جبير(ت: ٦١٤هـ) الى كيفية صناعة نوع من السفن يسمى جلاب والتي كانت تستخدم لنقل الحجاج من اجل سلامتهم بقوله: " **والجلاب ٠٠٠ ملفقة الإنشاء لا يستعمل فيها مسمار البتة انما هي مخيطة بأمراس من القنبار، وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه الى ان يتخيط ويفتلون منه أمراسا يخيطون بها المراكب ويخللونها بدسر من عيدان النخل، فاذا فرغوا من انشاء الجلبة على هذه الصفة سقوها بالسمن او بدهن الخروع أو بدهن القرش، وهو أحسنها، وهذا القرش حوت عظيم في البحر يبتلع الغرقى فيه. ومقصدهم في دهان الجلبة ليلين عودها ويرطب لكثرة الشعاب المعترضة في هذا البحر**"[٤] .

---

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣١٣ .

(٢) الصلابي، علي محمد محمد، **معاوية ابن ابي سفيان شخصيته وعصره**، ط١، دار الاندلس، (القاهرة – ٢٠٠٨م)، ص٣٠٦.

(٣) عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي، ص٢١١ .

(٤) ابو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي، **رحلة ابن جبير**، دار ومكتبة الهلال، (بيروت – د .ت)، .ت)، ج١، ص٤٢ .

**ث-صناعة الزيوت**:

راجت صناعة الزيوت بمصر لأهميتها في حياة الناس، لأنه منه طعامهم ووقودهم لذلك عنوا بزراعة النباتات التي تستخرج منها الزيوت، مثل الخس والزيتون واللفت والسمسم والفجل[١]، وقد أنتشرت معاصر الزيت في الاقاليم التي كانت تتميز بزراعة هذه النباتات، فكان في مدينة تنيس مائة معصرة للزيت[٢] .

ويعد الزيت المستخرج من الزيتون اكثر انواع الزيوت، الذي يتميز برخص ثمنه وسهولة الحصول عليه[٣]، ويذكر القلقشندي(ت: ٨٢١هـ) بقوله: " **أن زيت قناديل مسجد النبيّ (ﷺ) كان ٠٠٠ يصل من مصر من أوقاف بها سبعة وعشرين قنطارا، كل قنطار مائة وثلاثون رطلا بالمصري**"[٤].

**ج- صناعة الجلود**:

أشتهرت مصر في الصناعات الجلدية، وكان يعمل في الصعيد من الجلود الانطاع[٥]، والتي امتازت بجودتها [٦]، وكذلك جلبت الانطاع في أخميم وصنعت

---

(١) ناصر خسرو، سفر نامة، ص١٠٥ .

(٢) ابن اياس، نزهة الامم، ج١ ،١٨٤.

(٣) ناصر خسرو، سفر نامة، ص١٠٥ .

(٤) صبح الاعشى، ج٤، ص٣٠٨ .

(٥) **الانطاع** : وهو البسط المتخذة من الجلد، وما يعمّ البيوت منه، مما تستعمله العرب وغيرهم، من أهل البوادي . ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٩٦ ؛ الكتاني، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، **التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية**، تح: عبد الله الخالدي، ط٢، دار الارقم، (بيروت – د . ت)، ج١، ص٢٨٤.

(٦) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٢٦ .

بها[١]، وكما أزدهرت مصر في صناعة لجم خيول وسرجها، وكان في دلاص[٢]، يتم صناعة اللجم الدلاصية المنسوبة صنعتها اليها [٣]، وفي مدينة الفسطاط كان هناك سوقاً خاصاً يعمل على بيع اللجم وسروج الخيل، وهي على عدة الوان، منها الاصفر والازرق مما يتخذ من الجلد [٤] .

**ح- صناعة الزجاج والخزف**:

كان في مدينة الاسكندرية مركزاً لصناعة الزجاج، إذ إنّ هذه الصناعة كانت مزدهرة منذ عصر ما قبل الاسلام، و أنها لم تهمل في فجر الاسلام[٥]، وكان في وادي وادي النطرون[٦]، مركزاً لصناعة الزجاج[٧]، كما يوجد سوقا لبيع الزجاج يسمى بسوق بسوق الزجاجين [٨]، وعمل صناع الزجاج بصناعة الاوزان الزجاجية، والخواتيم التي كانت يطبع بها على الاواني لتوضيح أحجامها المختلفة، وكانوا يصنعون الاواني

(١) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٤٣ .

(٢) دلاص : بفتح أوله، وآخره صاد مهملة: كورة بصعيد مصر على غربي النيل أخذت من البر تشتمل على قرى وولاية واسعة، ودلاص مدينتها معدودة في كورة البهنسا . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٥٩ .

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص١٦٩ ؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٣١ .

(٤) المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٧٨ .

(٥) كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص٢٩٥ ؛ الصوفي، حبيب مرعي، **الاوضاع الاقتصادية في مصر والمغرب من الفتح حتى نهاية العصر الاموي ٢٠-١٣٢هـ/ ٦٤٠-٧٤٩م**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب (جامعة الموصل-٢٠١٠م)، ص١٦٢ .

(٦) **وادي النطرون** : ويعرف ببرية شيهات وببرية الأسقط وبميزان القلوب، فإنه كان بها في القديم مائة دير، ثم صارت سبعة ممتدة غربا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم . المقريزي، الخطط، ج٤، ص٤٣٤ .

(٧) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٤٤ .

(٨) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٠٨ .

الزجاجية على اختلاف أشكالها وأحجامها، فضلاً عن القوارير لحفظ العطور وغيره [١] .

وأما صناعة الخزف فقد أحتفظ المصريون بمهاراتهم، وفن هذه الصناعة، وأنهم تأثروا بالفن البيزنطي من حيث النماذج والزخرفة[٢]، وأبرز ما عمل من الخزف هي الاواني الخزفية لتخزين الماء، والتي تعمل على تبريده في فصل الصيف أكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور [٣] .

**خ- صناعة المعادن** :

كانت مصر من البلدان التي لم تنتج معدن الحديد، بل كانت تعتمد على أستيراد كميات صغيرة منه، من أوربا وشمالي أفريقيا [٤]، وقد أزدهرت مصر بصنع أنواع من الالات الحديدية وقد ذكر ناصر خسرو(ت:٤٨١) بقوله: " **ويصنعون بها آلات الحديد كالمقراض والسكين وغيرهما وقد رأيت مقراضا في مصر صنع في تنيس**

(١) رمضان، هويدا عبد العظيم ، **المجتمع في مصر الاسلامية من الفتح العربي الى العصر الفاطمي** ، الهيئة المصرية العامة، ( القاهرة –١٩٩٤م)، ص١٨٢ .

(٢) كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص٢٩٥ .

(٣) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٠ .

(٤) البراوي، راشد، **حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين**، ط١، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة – –١٩٤٨م )، ص١٧٢ .

**ثمنه خمسة دنانير مغربية يفتح اذا رفع مسماره ويقص اذا انزل** "[١]، وكان سوق يوجد في مصر يعرف بسوق اللجميين[٢]، ويعد من الاسواق المهمة[٣] .

وأما النحاس فكان يستخدم بكثرة، في عمل الادوات التي تستعمل في الاغراض المنزلية[٤]، وقد صنعت من النحاس الاصفر أدوات الكتابة[٥] .

وأما الذهب فكان يوجد من قرب أسوان على نحو عشر مراحل ينتهي عند عيذاب[٦]، وقد استخدموا الذهب والفضة في سك النقود الذهبية، وصنع منها بكثرة في ادوات الترف والحلي والمصوغات كالأساور والاقراط والخواتيم[٧] .

### د- صناعة الصابون:

كانت مدينة قفط تنتشر بها مساحات واسعة من المزارع التي تزرع فيها البقول، كالخس واللفت، ويقوم المزارعين بجمع بذورها وطحنها لاستخراج البذور ويصنعون منها أنواعاً من الصابون المعروف بجودته، ويتصرفون به في جميع أرض مصر[٨] .

وضمت مدينة الفسطاط مطابخ للصابون[٩]، وكذلك لكثرة مزارع الزيتون في الاسكندرية فقد ازدهرت بصناعة الصابون[١]، وكان المحتسب[٢]، يوجه مالكو

---

(١) سفر نامة، ص٨٠ .

(٢) **سوق اللجميين** : وهو سوق يباع فيه آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد، وفي هذا السوق أيضا عدة وافرة من الطلائين وصناع الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز وغيرها . المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٧٨ .

(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٧٨ .

(٤) البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص١٧٣ .

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص٤٧١

(٦) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣٥ .

(٧) البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص١٧٢ .

(٨) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٢٨ .

(٩) المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٧٠ .

الحمامات بغسل ارضيتها من الصابون لئلا تزلق ارجل الناس فيتعرضون للأذى، اذا استعمل الصابون بكثرة [٣] .

**ذ- صناعة الحصر**:

تعد صناعة الحصر من أهم الصناعات الصغيرة في مصر، و صنعت أنواع الحصر من الحلفاء وسعف النخيل، وكذلك من سيقان ورق البردي[٤]، وقد ذكر ابن اللباد (ت:٦٢٩هـ) طريقة عمل الحصير بقوله: " **هو متخذ من ورق الموز الهندي بأن يؤخذ العسيب فيشقق ويجفف ثم يصبغ وينسج منه هذه الحصير، ويباع الحصير منها في المعبر بدينارين وفيها ما يباع بدرهمين** " [٥] .

ونستنتج من هذا النص أنه ما يدل على التطور والمعرفة في الصناعات المحلية في مصر، ويبرز تفاعلهم مع العناصر التي يستورد منها .

**ر- صناعة الرخام**:

يتوفر الرخام بمصر في مناطق متعددة، فكان يوجد في الطرف الشرقي من الصعيد جبل رخام واسع [٦]، وقد أستعمل المصريون الرخام في تزيين المساجد وزخرفتها [٧] .

---

(١) البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص١٨٢ .

(٢) **المحتسب:** وهو الذي يتولى الحكم في الأسواق والسوقة، وإليه أمر البياعة جميعهم، وتفقد أحوالهم . ابن المبرد ، أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي (ت:٩٠٩هـ)، **إيضاح طرق الإستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة**، دار النوادر، (دمشق – ٢٠١١م)، ص٣٨.

(٣) الشيرزي، ابو النجيب عبد الرحمن بن نصر بن عبدالله الشافعي (ت : نحو٥٩٠هـ)، **نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة – ١٣٦٥هـ)، ج١، ص٨٧ .

(٤) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٤٤ .

(٥) الافادة والاعتبار، ج١، ص١٤ .

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٨٨ .

(٧) عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي، ص٢٢٥ .

**ز- صناعة الادوية**:

أستخدم المصريون ثمرة شجرة السنط[١]، في العلاج، والتي تعرف بالقرظ إذ استخدمت كعلاج قابض في حالات الاسهال، كما أستخدم مسحوق ثمار هذه شجرة لعلاج الكحة والنزلات الصدرية[٢]، واستخدم أيضاً الخيار شنبر كملين خفيف [٣]، وكما أستخدم زيت البلسان كعلاج لبعض الامراض مثل السعال وعرق النسا وتفتيت الحصاة[٤] .

ومن خلال ما ذكر من انواع الصناعات المحلية وتطورها في مصر، يبين لنا مدى اسهام هذه الصناعات المحلية في ازدهار حركة التجارة الداخلية والخارجية وربط مصر بأسواق العالم، مما يعكس مستوى التقدم التقني والمعرفي لدى المصريين .

**٣- التجارة**:

لم يقتصر اهتمام الخلفاء على الزراعة والصناعة فحسب، بل عنوا بالتجارة أيضاً، إذ عملوا على نشر الامن والاستقرار في أنحاء دولتهم . كما أقاموا المحطات وحفروا الابار على طرق القوافل، مما أسهم بشكل كبير في أزدهار حركة التجارة[٥] .

---

(١) **السنط:** قرظ ينبت بمصر بالصعيد، وهو أجود حطبهم، يزعمون أنه أكثره نارا، وأقله رمادا . الزبيدي، تاج العروس، ج١٩، ص٣٨٩ .

(٢) ابن اللباد ، الافادة والاعتبار، ج١، ص١٥ ؛ نظير، وليم، **الثروة النباتية عند قدامى المصريين**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (القاهرة – ١٩٧٠ م)، ص٢١٧ .

(٣) عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي، ص٢٢٦ .

(٤) الغساني، الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول التركماني(ت:٦٩٤هـ)، **المعتمد في الأدوية المفردة**، تح : محمود عمر الدمياطي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٤٢١هـ)، ص٢٢٦ .

(٥) عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي، ص٢٢٧ .

ولأهمية موقع مصر ونشاطها التجاري فقد اشار النويري(ت: ٧٣٣هـ) بقوله: " **ومنها أنها فرضة الدنيا، يحمل من خيرها إلى سواحلها، وذلك أن من ساحلها بالقلزم ينقل إلى الحرمين، وإلى جدّة، وإلى عمان، وإلى الهند، وإلى الصين، وصنعاء، وعدن، والشّحر**[١]**، والسّند، وجزائر البحر، ومن جهة تنّيس، ودمياط، والفرما فرضة بلد الروم ...، ومن جهة الإسكندرية فرضة الغرب ...، ومن جهة الصعيد فرضة بلد النّوبة، والبجة، والحبشة، والحجاز، واليمن**" [٢]، وبالإضافة الى موقع مصر الجغرافي المميز، و لكثرة خيراته، لذلك قد أمتدح المقدسي(ت: ٣٨٠هـ) الموارد التجارية في مصر بقوله: "**وهو بلد التجارات يرتفع منه اديم جيد ... ومن الصعيد الارز والصوف والتمور والخل والزبيب ومن تنيس الثياب الملونة، ومن دمياط القصب ومن الفيوم الارز وكتان، ومن الفرما الحيتان ومن مدنها القفاف والحبال من الليف في غاية الجودة** " [٣].

## الطرق التجارية في مصر :

تميزت مصر بوجود شبكة من الطرق والمسالك البرية والمائية، التي أسهمت في نشاط الحركة التجارية بين مدنها، بالإضافة مع البلدان الاخرى، ويمكن أيجازها كالآتي:

### ١- الطرق الداخلية:

---

(١) **الشحر** : هي بكسر أوله وإسكان الحاء المهملة، هو شحر عمان، وهو ساحل اليمن، وهو ممتد بينها وبين عمان. وأرض الشحر متصلة بأرض حضرموت . الحميري، الروض المعطار، ص٣٣٨ .

(٢) نهاية الارب، ج١، ص٣٥٤ .

(٣) احسن التقاسيم، ج١، ص٢٠٣ .

هناك طرق برية وطرق نهرية في مصر تستخدم للتجارة الداخلية ووسائل النقل منها، الطريق البري الذي يبدأ من الفسطاط ثم الى دمياط والى تنيس ثم الى الفرما [١]، وطريق أخر من الفسطاط يصل الى الاسكندرية [٢]، وطريق كان يسلكه الحجاج والتجار يبدأ من أسوان الى عيذاب [٣] .

أما الطرق النهرية فقد أعتمد المصريون في تجارتهم الداخلية على نهر النيل، وأشار ناصر خسرو (ت:٤٨١هـ) بقوله: " **وبلغنا مكانا يسمى طينة [٤]، وهو مرفأ للسفن يذهب منه الى تنيس** "[٥]، وطريق الاسكندرية الى الفسطاط، ويكون هذا الطريق بواسطة خليج الاسكندرية، ويكون استخدام المراكب في وقت الفيضان [٦] .

**٢- الطرق الخارجية**:

ساهم موقع مصر على جعلها مركزا هاما للتجارة الخارجية، وقد ارتبطت بمجموعة من الطرق البرية والبحرية ومن هذه الطرق:

طريق مصر الى مكة الذي كان يسلكه المسافرون عبر مدينة القلزم[٧]، وطريق بري الذي يسلكه التجار بين مصر والشام[٨]، وطريق أخر الذي يربط مصر بالمغرب[١]، وطريق بحري من عيذاب الى جدة[٢].

---

(١) البكري، المسالك و الممالك، ج٢، ص٦٢١ – ٦٢٥ .

(٢) البكري، المسالك و الممالك، ج٢، ص٦٢١ – ٦٢٥ .

(٣) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص١٣٦ .

(٤) **الطينة** : بلفظ واحدة الطين، بكسر أوله، وسكون ثانيه، ونون وهي بليدة بين الفرما وتنيس من أرض مصر . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٥٦ .

(٥) سفر نامة، ص٧٦ .

(٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٤٩١ .

(٧) اليعقوبي، البلدان، ص١٧٨ .

(٨) المقريزي، الخطط، ج١، ص٤١٧ .

**الاسواق في مصر**:

ان الاسواق كانت واسعة الانتشار في مدن مصر[٣]، ومن هذه الاسواق: سوق وردان الذي نسب الى وردان الرومي[٤]، وسوق اللجميين ويباع في هذا السوق آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد[٥]، وسوق البركة الذي كان يباع فيه الرقيق [٦]، وسوق الدجاجين ويباع به انواع الطيور[٧]، وسوق النحاسين[٨]، وسوق السراجين [٩]، ومن الاسواق الاخرى سوق البربر ويوجد في مدينة الفسطاط[١٠]، وكذلك يوجد سوق الزجاجين وسوق الحريرين[١١] .

**الصادرات والواردات في مصر**:

---

(١) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت:٢٨٠هـ)، **المسالك والممالك**، دار صادر، (بيروت -١٩٨٩م)، ص٢٢١ .

(٢) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص١٣٦ .

(٣) رمضان، المجتمع في مصر، ص١٩٧ .

(٤) **وردان الرومي** : هو مولى عمرو بن العاص، كان روميا من روم أرمينية واليا على خراج مصر من قبل معاوية بعد موت عمرو، وكان وردان من عمرو بن العاص بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، كان لا يعمل شيئا حتى يشاوره، وكان ذا دهاء فهما، توفي سنة (٥٣هـ) بالإسكندرية . ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٠٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٤ .

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٤ ؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٧٨.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١١٦ .

(٧) المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٧٥ .

(٨) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٣٩ .

(٩) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٠٨ .

(١٠) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٥٦ .

(١١) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٠٨ .

تمتلك مصر روابط تجارية مزدهرة مع المشرق قبل الفتح العربي الاسلامي لها، إذ ذكرت المصادر العربية ان عمرو بن العاص كان تاجراً في زمن الجاهلية، فقد كان يذهب بتجارته الى مصر وهي من الادم(١)، والعطر(٢) .

وكانت مصر تصدر كميات كبيرة من القمح الى العديد من البلدان في الشرق والغرب، وكذلك تصدر الكتان لوفرة زراعته في البلاد (٣)، وكما صدرت القراطيس الى بلاد الروم (٤)، وصدرت أيضاً مصر الذهب، الذي كان يحصل عليه عن طريق الحفر، ثم يأتون التجار فيحملونه (٥)، وكذلك صدرت مصر الزائد عن حاجاتها من الافيوم والسكر الى مختلف البلدان الاخرى (٦) .

أما الواردات فقد استوردت مصر من الهند التوابل مثل البخور والفلفل والعطور والعنب، ومن السودان العاج والابنوس وكذلك ريش النعام (٧) .

كما كانت تستورد مصر الرقيق من بلاد النوبة وكان هناك سوقاً خاصاً بهم (٨)، (٨)، ومن استيراد مصر ايضاً الفستق والاترج والموز من مدن المغرب(١)، ومن أستيراد أستيراد مصر ايضاً الاخشاب، وكان يتم بها صناعة السفن (٢) .

---

(١) **الأدم** : بفتحتين اسم لجمع أديم وهو الجلد المدبوغ المصلح بالدباغ من الإدام وهو ما يؤتدم به والجمع أدم بضمتين . الخوارزمي، ابي المكارم ناصر بن عبد السيد بن على أبو الفتح، برهان الدين المطرزي (ت:٦١٠ هـ)، **المغرب في ترتيب المعرب**، تح: عبدالحميد مختار ومحمود فاخوري، ط١، مكتبة أسامة بن زيد، ( حلب –١٩٧٩م)، ج١، ص٣٣ .

(٢) رمضان، المجتمع في مصر الاسلامية، ص٢٠٧ .

(٣) كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص٣١٣.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٢٣٧ .

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص١٧٣ .

(٦) القزويني، أثار البلاد، ص١٤٧ .

(٧) رمضان، المجتمع في مصر، ص٢٠٩ – ٢١٠ .

(٨) ابن الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١١٦ .

**الثالث عشر** :**الجانب الاجتماعي** :

شهدت الحياة الاجتماعية في مصر بعد الفتح الاسلامي تحولاً كبيراً، إذ تأثرت بالبيئة العربية الاسلامية القادمة مع الفاتحين، وقد تميزت بأندماج تدريجي بين المسلمين وسكان مصر الاصليين، مما أدى الى تطور في التقاليد الاجتماعية والثقافية، كما لعب الاسلام دوراً محورياً في تشكيل القيم والعلاقات الاجتماعية الجديدة.

عانى المصريون أقسى صنوف العذاب والاضطهاد والظلم من قبل الحكم البيزنطي، وحاولوا التخلص من هذا الاضطهاد، فكان الاسلام بمثابة المنقذ لهم [٣]، ويمكن مشاهدة ذلك بوضوح بعد فتح مصر وتحريرها، فإنّ المسلمين لم يعترضوا على الاديان الاخرى في ممارسة طقوسهم الدينية، فتركوا لهم الحرية الكاملة إلا التي كانت تخالف الانسانية [٤] .

وقد بشر الرسول الكريم محمد (ﷺ) بفتح مصر بقوله: "**إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها، فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما**"[٥]، وقد حث على معاملة أهلها بالإحسان [٦]، كما اوصى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عمرو بن العاص بأهل العهد والذمة وذكر بوصية النبي محمد (ﷺ) بأهل مصر عامة وبالقبط خاصة [٧]، وكان سكان المجتمع المصري يتكون من :

---

(١) مجهول، (ت:ق ٦ هـ )، **الاستبصار في عجائب الامصار**، دار الشؤن الثقافية، ( بغداد – ١٩٨٦م)، ج١، ص١٥٣ .

(٢) كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص٢١٣ .

(٣) كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص٧ .

(٤) ابن الحكم، فتوح مصر واخبارها، ص١٦٥ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٥٣ .

(٥) ورد ذكره في، ص١٣ .

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٦ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٩ .

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٣ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٢٣ .

١- **العرب**: كانت القبائل العربية قد توغلت الى مصر منذ القدم، واستقرت فيها من أجل التجارة[١]، وقد بدأت القبائل العربية تتجه الى مصر منذ الفتح الاسلامي [٢]، وكان استقرار القبائل العربية في الاسكندرية، بعد أن أقطع عمرو بن العاص لإصحابه رباط الاسكندرية ربع الناس وربع في السواحل، والنصف مقيمون معه، وكان أقامة الجند مدة ستة أشهر [٣].

٢- **القبط**: عند دخول المسلمون أرض مصر كانت البلاد مشحونة بالنصارى [٤]، وكان وكان يعتمد عليهم المسلمين في أدارة أعمال البلاد ومنحوهم الثقة، وذلك عندما أرسل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى عمر بن العاص يسأله تأخر الخراج، فأرسل رجل قبطي فأستخبره الخليفة عن مصر وخراجها فأجابه فعرف ما قال [٥] .

وتمتع الاقباط بحرية دينية أتاحت لهم ببناء العديد من الكنائس[٦]، وكذلك شغل الاقباط مراكز رفيعة في الادارة، أذ كانت المناصب العالية في الشؤون المالية والادارية تُعطى في كثير من الاحيان اليهم، لمَا لهم من خبرة في تلك الشؤون [٧] .

٣- **الروم**: وهم ثلاثة أقسام، الاول من قاتل المسلمين القادمين، فقد خيروهم بين أما أنْ يدخلوا ذمتهم أو بين أعطائهم الامان حتى ان يخرجوا من مصر ولم يعودوا اليها[٨]،

---

(١) علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، دار الساقي، (د . م – ١٤٢٢هـ)، ج٢، ص٢٠٣.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٤٣.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٥٧ .

(٤) المقريزي، الخطط، ج٤، ص٤٠٧ .

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر أخبارها، ص١٧٧ .

(٦) الكنيسة : وهي مكان العبادة للنصارى . البعلي، . ابو عبدالله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (ت:٧٠٩هـ)، **المطلع على أبواب المقنع**، تح : محمد بشير الأدلبي، المكتب الاسلامي، (بيروت – ١٩٨١م)، ص٢٢٤ .

(٧) نوار، عبد العزيز سليمان، **تاريخ مصر الاجتماعي**، دار الفكر، (القاهرة –١٩٨٨م)، ص١٠٠.

اليها[١]، والثاني الروم المسالمة الذين فرضت عليهم الجزية مثلما فرضت على الاقباط الذين تصاهروا معهم في مدى هذه السنين[٢]، والثالث الروم الطامعة وهؤلاء ساهموا في مساعدة العرب على أدارة شؤون الحكم من اجل الوصول الى مناصب في السلطة[٣]، وما يخص تعايشهم مع باقي المكونات، فقد منحهم عمرو بن العاص العاص الامان على أنفسهم وأمالهم وملتهم وبرهم وبحرهم [٤] .

٤- **اليهـــود**: شكل اليهود جزأً من النسيج الاجتماعي في مصر، وكانت أعدادهم قليلة[٥]، وقد أشار المقدسي (ت:٣٨٠هـ) بقوله: " **وعامة ذمته نصارى يقال لهم القبط ويهود قليل** "[٦]، وعاملهم العرب المسلمون بصفة عامة كأهل ذمة، وفرضوا عليهم الجزية[٧].

أما ما يخص اللغة، فأن لغة أهل مصر قبل الفتح الإسلامي كانت اللغة قبطية هي السائدة، بينما اللغة الرسمية فهي اليونانية، وأستمر هذا كذلك الى بعد الفتح، وظلت اللغة العربية في حيز ضيق في أول الأمر يتحدث بها العرب الوافدون ومن جاورهم من المصريين، الى أن تم تعريب الدواوين وأصبحت اللغة العربية هي الرسمية في مصر سنة (٨٦هـ /٧٠٥م)[٨] .

**الرابع عشر** :**الحركة العلمية والثقافية في مصر**:

---

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٤ .
(٢) فيصل، شكري، **المجتمعات الاسلامية في القرن الاول نشأتها، مقوماتها، تطورها اللغوي الادبي**، دار الكتاب العربي، ( القاهرة - ١٣٧١هـ)، ص١٢٧ .
(٣) فيصل، المجتمعات الاسلامية، ص١٢٧ .
(٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ط٢، دار التراث، (بيروت- ١٣٨٧ هـ )، ج٤، ص١٠٩ .
(٥) رمضان، **اليهود في مصر الاسلامية من الفتح حتى العصر الايوبي**، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة – ٢٠٠٠م)، ص٤٦ .
(٦) احسن التقاسيم، ج١، ص٢٠٢ .
(٧) رمضان، اليهود في مصر، ص٤٥ .
(٨) حسين، محمد كامل، **الحياة الفكرية والادبية بمصر من الفتح العربي حتى أخر الدولة الفاطمية**، مؤسسة هنداوي، (القاهرة –٢٠١٨م)، ص٢٢ .

تمحورت الحركة العلمية في كافة انحاء الامصار الاسلامية في صدر الاسلام من الناحية الدينية، وكان اغلب العلماء الذين برزوا آنذاك هم علماء دين، اما العلوم الاخرى فكانت ضعيفة، فكان ينمو منها ما يحتاج نموه(١).

قد نشأت في مصر حركة دينية واسعة النطاق، ومحورها جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وكان جوهر هذه الحركة الصحابة الذين قدموا لفتح مصر، وسكنوا بها، وكان يدرس في مصر القرآن والحديث والفقه (٢).

أولى الاسلام أهتماماً كبيراً بالمعلمين، فقد أهتم العرب للحصول على العلم من المعلمين، وأبغضوا أن يتعلم طالب العلم من الكتب فقط وكان قولهم من أعظم البلية تشيخ الصحيفة وهذا المعنى أن يتعلم الطالب من الكتاب فقط (٣) .

بدأ الصحابة يتوافدون الى مصر بعد الفتح الاسلامي، أذ حفزهم على ذلك لما رأوه من كثرة الخيرات وسهولة العيش، فكان العلماء منهم يؤدون مهمة تعليم الشعب المصري أصول الدين الاسلامي(٤).

وقد تعلم على أيدي الصحابة في مصر التابعون الاخذون عنهم، الملتزمين بفتاويهم وقليلاً ما تجاوزوا ما تلقوه عن الصحابة في بلادهم(٥)، واصبحت مصر مركزاً مركزاً علمياً وسياسياً في الدولة الاسلامية وبرزت العلوم الدينية باهتمام المسلمين عبر

---

(١) كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص٣١٤.

(٢) عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي، ٢٥٩ .

(٣) ابن جماعة، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله (ت : ٧٣٣ هـ)، **تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم**، تح: محمد عاشم الندوي، دائرة المعارف، (بيروت – ١٣٥٤هـ)، ص٨٧ .

(٤) كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص٣١٤ – ٣١٥ .

(٥) المقريزي، الخطط، ج٤، ص١٤٨ .

القرآن الكريم [١]، ففي مجال القراءات برز ممن كان لهم دور كبير في نشر العلم منهم أبو ذر الغفاري[٢] وكان من خيار الصحابة وقرائهم[٣]، وكذلك فضالة بن عبيد الانصاري[٤]، وكان من أصحاب رسول الله (ﷺ) الذين بايعوه تحت الشجرة[٥].

وأما في مجال الحديث فقد كان هناك كثير من المحدثين في مصر الذين رووا الحديث وتناقلوه من الصحابة والتابعين ومنهم عبدالله بن عمرو[٦]، وقد كان لأهل مصر عنه أكثر من مائة حديث [٧]، وعبادة بن الصامت الانصاري[٨]، الذي كان يعلم يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين[٩].

---

(١) امين، أحمد، **فجر الإسلام**، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت -١٩٦٩م)، ج١، ص١٩١ .

(٢) هو: جندب بن جنادة ويقال جندب بن السكن بن كعب بن سفيان بن عبيد بن حرام أبو ذر الغفاري وهو من أعلام الصحابة وزهادهم المهاجرين وهو أول من حيا النبي ﷺ بتحية الإسلام وأسلم قديما يقال كان خامسا في الإسلام ثم انصرف إلى قومه فأقام عندهم إلى أن قدم المدينة بعد الخندق ثم سكن الربذة الى ان توفي فيها سنة(٣٢هـ). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص١٧٤؛ الصفدي الوافي بالوفيات، ج١١، ص١٤٩ .

(٣) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٢٤٥ .

(٤) هو: فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن صهيب المكنى أبا محمد، أول مشاهده أحد، ثم شهد المشاهد كلها، وكان ممن بايع تحت الشجرة، وانتقل إلى الشام، وشهد فتح مصر، وسكن الشام، وولي القضاء بدمشق لمعاوية، ثم ولاه على جيش، فغزا الروم في البحر، وسبى بأرضهم توفي سنة (٥٣هـ). ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج١، ص٣٩٥؛ ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص٣٤٦.

(٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٨ ، ص ٢٩٠ .

(٦) هو : عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب كعب بن لؤي القرشي السهمي يكني أبا محمد، له فضائل عدة في العلم عن النبي (ﷺ) ،أسلم قبل أبيه، وكان فاضلا عالما قرأ القرآن والكتب المتقدمة، واستأذن النبي(ﷺ) في أن يكتب عنه، فأذن له، وقد شغف في قراءة القرآن وأجتهد في تلاوته بالنهار والليل، توفي( سنة ٦٥هـ) بمصر . ابن الاثير، أسد الغابة، ج٣، ص٣٤٥ ؛ الذهبي، سير اعلام، ج٣، ص٧٩ .

(٧) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٢١٥ .

(٨) هو : عبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهر الانصاري، يكنى ابو الوليد، شهد العقبة الاولى والثانية والثالثة وشهد بدرا والمشاهد كلها، ثم وجه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى الشام قاضياً ومعلماً فأقام بحمص ثم أنتقل الى فلسطين ومات فيها سنة (٣٤ هـ) , ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨٠٧ –٨٠٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص٥.

(٩) اين الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ، ص ١٥٨ .

وأما في مجال الفقه فقد كان ممن ساهم في نشأة العلوم الفقهية، منهم عقبة بن عامر (ت٥٨هـ /٦٧٧م) [١]، وعبد الرحمن بن حجيرة الخولاني (ت٨٣هـ/٧٠٢م)[٢] ، الذي عرف بزهده [٣]، أما في مجال التاريخ فقد برز الكثير من الرواد الذين كان لهم اثر كبير في تدوين التاريخ منهم الليث بن سعيد [٤]، وسعيد بن كثير بن عفير [٥]، وكان من أعلم الناس بالأنساب[٦] .

(١) هو: عقبة بن عامر الجهني المصري، ويكنى أبا حماد ،الإمام المقرئ, صاحب النبي (ﷺ) وكان عالماً مقرئاً فصيحاً فقيهاً فرضياً شاعراً، كبير الشأن، وهو أحد من جمع القرآن الكريم شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص، سكن مصر وكان والياً عليها سنة (٤٤هـ)، توفي سنة (٥٨هـ) . ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج٣، ص١٠٧٣ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٨٩–٩٠.

(٢) هو : عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني المصري المكنى أبا عبد الله. وهو خولاني من بنى يعلى بن مالك، قاضي مصر وأمين خزانتها وأحد رجال الحديث والفقه الثقات توفي في محرم سنة ( ٨٣هـ) . ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج١، ص٢٩٩ ؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص٢٢٨؛ لزركلي، الاعلام، ج٣، ص٣٠٣ .

(٣) رمضان ، المجتمع المصري ، ص١٤٩ .

(٤) هو : الليث بن سعد عبد الرحمن الفهمي يكنى ابو الحارث، هو أحد أعلام الفقه والحديث البارزين في الاسلام، وكان أمام أهل مصر في عصره، أصله من خراسان، ولد في قرية قلقشندة في مصر، واشتهر بسعة علمه وحسن سيرته، وكان من كبار العلماء ورجال الدين، تولى مكانة رفيعة جعلت القاضي والنائب في مصر يستشيرونه، توفي سنة( ١٧٥هـ) بمصر. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص١٢٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٣٦ – ١٣٧ ؛ الزركلي، الاعلام، ج٥، ص٢٤٨

(٥) هو : سعيد بن كثير بن عفيربن مسلم بن يزيد بن الأسود الأنصاري يكنى أبا عثمان، وكان من أعلم أعلم الناس بالأنساب، والأخبار الماضية، وأيام العرب، ومآثرها، ودقائقها، والتواريخ والمناقب والمثالب. وكان في ذلك كله شيئا عجبا. وكان مع ذلك أديبا، فصيح اللسان حسن البيان، حاضر الحجة، لا تمل مجالسته، ولا ينزف علمه. وكان شاعرا مليح الشعر، توفي سنة (١٢٦هـ) . ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج١، ص٢١٠ – ٢١١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٩، ص١١.

(٦) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس ، ج١ ، ص٢١١ .